رسالة في

شرح فقرات من دعاء الحجة عليه السلام في رجب

من مصنفات العالم الجليل والسيد النبيل

السيد هاشم بن السيد أحمد آل السيد سلمان الأحسائي

(١٢٤٠ هـ - ١٣٠٩ هـ)

تحقيق وتعليق

أحمد بن حسين العُبيدان الأحسائي

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي رحمه الله

رسالة في

شرح فقرات من دعاء الحجة عليه السلام في رجب

من مصنفات العالم الجليل والسيد النبيل

السيد هاشم بن السيد أحمد آل السيد سلمان الأحسائي

(١٢٤٠ هـ ـ ١٣٠٩ هـ)

تحقيق وتعليق

أحمد بن حُسين العُبيدان الأَحسائي

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي رضي الله عنه

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

الناشر:
لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ﷺ
الجمهورية العربية السورية ـ السيدة زينب
المملكة العربية السعودية ـ الأحساء ـ الهفوف
جمهورية إيران الإسلامية ـ قم المشرّفة ـ شارع معلم ـ زقاق أرْك

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«كل أمر ذي بال لم يُذكر (بسم الله) فيه فهو أبتر»

تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٥

كلمة قبل البدء

اطلعت في أيام عام ١٤٣٢ هـ على هذه الرسالة أيام تحقيقي كتاب (كشف الغطاء عن الحق بالتحقيق) للسيد (أعلى الله مقامه)، ـ وكانت ناقصة ـ مع مجموعة أخرى من مصنفات السيد (أعلى الله مقامه) كانت في الفقه والعقيدة وكانت في حوزة أحد الإخوة أيام طلبه العلم في قم المقدسة، فاستنسخ لي تلك المجموعة بتمامها واحتفظت بهذه الصفحات عندي مدّة، لكني فقد تلك النسخة فيما بعد أثناء الانتقال من بيت لآخر، سوى تلك الصفحات المقصودة.

وفي تلك الأيام راودتني فكرة تحقيق هذه الرسالة وطبعها، فبقيَت مجرّد فكرة، إلى أن وفقني الله تعالى ـ بمنّه ومدده ـ إلى تحقيق ثلاثة شروح لهذا الدعاء الشريف، كان أولها للميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي الهمداني (أعلى الله مقامه)، والآخر للمولى ميرزا عباس بن محمد تقي الشريف الدارابي تلميذ الملا هادي السبزواري (رحمة الله عليهما)، والثالث للحاج محمد خان الكرمان (رحمة الله عليه)، طُبعت كلها والحمد لله.

وكنت طوال هذه الفترة أسعى للحصول على نسخة أخرى لهذه الرسالة تكون تامة، فطلبت مصوّرة لها من بعض من كانت

عنده تلك المخطوطات في الأحساء ثم في قم المشرفة وبطرق متعددة، فلم يكن منهم إلاّ التعلل بعدم امتلاكها، ولعل ذلك ـ حسب دعواهم وحسب ما نقل لي الواسطة ـ للخشية من الشنيع على السيد (أعلى الله مقامه) بمسلك الشيخيّة! الذي كان معروفاً به، إلاّ أن الاستجابة كانت متعسّرة والطلب كان مردوداً ـ مع الأسف ـ إلى أن يسّر الله تعالى بفضله منّه، وحصلتُ على نسخة من مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف ـ جزاهم الله خيراً ـ تحمل الرقم (٠٢٥٠٢)، فبادرتُ بترتيبها ثم تحقيقها، حتى بدت هذه الطلّة وخرجت بهذه الحُلّة، ولله الحمد والمنّة.

ملاحظة:

كان أصل هذه الرسالة ـ كما ذكرتُ ـ ضمن مجموعة رسائل للمصنف (أعلى الله مقامه) تحت قبضة من لا أرى أنه يُريد للمنطقة خيراً ولا فلاحاً، فقَدَرُها ـ كما غيرها ـ **أن تُحبس في ظلام ذهنيّة مظلمة** نماذجها كثيرة في أرجاء منطقتنا، لا يسعى أحد من هؤلاء لإظهار كنوز المنطقة أبداً أبداً، ولو رأيت شاذّاً بينهم يريد فعل ذلك، فالظنّ القوي أنه ما فعله عن تقرّب لله تعالى، وقد غفلَ

هؤلاء أن من خَطَّ تلك السطّور بالحبر الأسود الناصع الصفاء على تلك الأوراق الصفراء سوف يقف لهم بالمرصاد ﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِر**﴾، ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُون**﴾؛ حيث حجَبَ من العلوم ما كان المصنف (أعلى الله مقامه) قد خطّها ليتعلّم منها العباد ويتزودوا منها خيرَ زاد، لا ليكدّسه أمثال هؤلاء المفلسون في رفوف الظلام وصناديق الجهالة، ويتركون الغبار الذي قد انتشر على أدمغتهم يغطي تلك الأوراق ف فصيبها بالتلف ـ مع الأسف ـ والله المستعان، وإليه المشتكى.

أهدي ثواب هذا العمل والجُهد

إلى روح والدي الحاج حُسين بن مَعتوق العُبيدان رَحِمَهُ اللهُ

تمهيد

واحدٌ من الأدعية المشهورة أو المناجاة المأثورة للعمل كل يوم من شهر رجب (دعاء المعاني)، وقد حظي بمنزلةٍ عظيمة وحاز مكانةً كريمة في نفوس المؤمنين والعلماء العاملين؛ لما فيه من توجّهات خاصة وعنايات مخصوصة امتاز بها من خلال عبائره الغريبة على بعض الأذهان، ومعانيه القريبة من نفوس خواص أهل الإيمان، فمن زاوله وأنس به زاده يقيناً حقيقياً وقُرباً معنوياً ووصلاً روحانياً، ومن طالعه بظاهره دون التسليم لأهله الناطقين به لم ينتفع من ظاهره إلاّ لقلقة اللسان، وله من ذلك ـ إن شاء الله ـ الثواب من الله ذو المن والإحسان.

مصدر الدعاء وسنده

ليس بين أيدينا لهذا الدعاء مستند نعتمد في نقل هذا الدعاء سوى ما ذكره شيخ الطائفة الطوسي (رضوان الله عليه) في مصباحه[1]، وهو نقله عن ابن عيّاش، عن خير بن عبد الله، توقيعاً

---

١) مصباح المتهجد: ص ٨٠٣.

كان قد خرج من الناحية المقدسة على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه دون أن يبيّن فيه سنده إليه ـ حسب الظاهر ـ مما جعل علماء الرجال وأهل التصحيح والتضعيف يطعنون فيه من ناحية السند، بل ولم يذكر الشيخ ما إذا كان له طريقاً إليه أم لا، لذا فالقوم لم يصححوه، لأن خير بن عبد الله، مولى أبي القاسم الحسين ابن روح النوبختي رضي الله عنه لم يذكروه لا تصحيحاً ولا تضعيفاً، فهو مجهول الحال عندهم كما يقال[١].

وأما ابن عيّاش، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عيّاش الجوهري رحمه الله، فقد كان جده واحداً من علماء الشيعة ببغداد، وهو أول مشايخه. روى عنه ابن شاذان والخزاز القمي والنجاشي. وله مصنفات كثيرة كما كان كثير الرواية، ولكن لم يكن محط قبول ورضىً لد القوم؛ لاضطربه في الرواية أواخر حياته[٢]، فهو وإن كان طريق الشيخ إليه صحيحاً[٣]

---

١) معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٨٧ برقم ٤٣٥٩.

٢) رجال النجاشي: ص ٨٥، رجال الطوسي: ص ٤٤٦.

٣) معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ٧٩.

لكنه ضعيف[١]. وقد روى عن خير بن عبد الله، عن أبي القاسم رضي الله عنه الزيارة الرجبية المعروفة التي أولها «**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ...**»[٢].

وعليه فالخبر على مبنى القوم غير معتبر. وقد ذهب البعض إلى أنه من الموضوعات المفتريات[٣]، كما أن بعض فحول أعلام الطائفة استبعد صدور هذا الخبر عن المعصوم! فمن الغريب في المقام تعبيره (رحمة الله عليه) بأن هذا الخبر (غريبٌ من أذهان المتشرعة وغير قابل للإذعان بصدوره عن المعصوم عليه السلام)[٤]، إلاّ أن بعض معاصريه وأهل مسلكه قد رفض قِيله هذا وقال: (ليست مضامينه غريبةً عند أهل المعارف الحقة)[٥].

وإن كثيراً من مشايخنا العظام وأعلامنا الأعلام (أعلى الله

---

١) معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٧٨ في ترجمة خير بن عبد الله.

٢) مصباح المتهجد: ص ٨٢١، المزار الكبير: ص ٢٠٢، إقبال الأعمال: ص ١٢٤.

٣) الأخبار الدخيلة: ج ١ ص ٢٦٣.

٤) معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٧٨.

٥) مستدركات علم الرجال: ج ٣ ص ٣٤٦.

مقامهم) وثقة منهم بشيخ الطائفة الطوسي ومن بعده عنه السيد ابن طاووس والشيخ الكفعمي (رضوان الله عليهم)، ولأن معاني الدعاء موجودة في روايات عديدة، ومضامينه مبثوثة في أخبار متعددة، فقد تلقّوه بالقبول والتعظيم، واعتبروه من جملة ما صح عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم).

شروح الدعاء

ولغموض بعض ألفاظه، وصعوبة إدراك مقاصده عند كثير من غير أهل الاختصاص ومن لم يأنس بتمام كلمات أهل بيت الوحي (صلوات الله عليهم) ولم يزاول أخبارهم في شتى مواضيعها ومختلف مواضعها، والتي هي من الصعب المستصعب والسر المستسر، الذي لا يحتمله حتى بعض النفوس الروحانية «ملك مقرب ولا نبي مرسل»، ـ كما قالوا هم (صلوات الله وسلامه عليهم)[1] ـ فقد قام بعض أعلام علمائنا وأعيان كُبرائنا وأهل الفن

---

١) بصائر الدرجات: ص ٤٠ باب في أئمة آل محمد حديثهم صعب مستصعب، وفيه ٢١، الكافي: ج ١ ص ٤٠١ (أن حديثهم صعب مستصعب) وفيه ٥ روايات، مختصر البصائر: ص ١٢٦ (باب في أئمة آل محمد وأن حديثهم صعب مستصعب) وفيه ١٦ رواية.

من مشايخنا (رضوان الله عليهم) بشرحه وتبيين بعض ما ظهر من باطن مقاصده بما وسعهم من مجال وساعدهم الحال، ومنهم:

١ـ السيد هاشم بن السيد أحمد آل السيد سلمان المُبَرَّزي الأحسائي، المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ، هذه الرسالة التي بين أيدينا.

٢ ـ السيد جعفر (الكشفي) ابن إسحاق العلوي الموسوي الدارابي البروجردي، المتوفى سنة ١٢٦٧هـ، له شرح بعنوان (سنا برق في شرح البارقِ من الشرق).

٣ـ الشيخ محمد باقر بن إسماعيل بن عبد العظيم بن محمد باقر الكجوري المازندراني المعروف بـ(الواعظ الطهراني) المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ، له (المنتخب في شرح دعاء رجب)، ذكره في فهرس مصنفاته في مقدمة كتابه الخصائص الفاطمية.

٤ـ الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي الهمداني، المتوفى سنة ١٣١٩ هـ ، له (شرح دعاء رجب) وهو شرح كبير، لخّصناه وحققناه وطبعناه.

وله شرح آخر مختصر بالفارسية بعنوان (شرح دعای رجبيه).

٥ـ المولى ميرزا عباس بن محمد تقي الشريف الدارابي الشيرازي، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، أحد تلامذة الحكيم الملاّ هادي

السبزواري، له (شرح الدعاء رجب). حققناه وطبعناه.

٦ـ الميرزا محمد بن سليمان التُنَكَابُني المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ، له (شرح دعاء رجب) كما ذكر هو في ترجمة نفسه في كتابه (قصص العلماء).

٧ـ الحاج محمد خان الإبراهيمي الكرماني المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ، له (شرح دعاء الرجبية)، اختصرناه وحققناه وطبعناه.

٨ ـ شرح دعاي رجبيه (فارسي)، شرح بسيط للشيخ حسن علي نجابت الشيرازي المتوفى سنة ١٤١٠ هـ. طبع في كتاب باسم (انوار هدايت) ومعه أيضاً شرح المناجاة الشعبانية، ودعاء السحر، وأدعية أيام شهر رمضان المبارك.

وهناك مواضع متفرّقة في كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي والحاج محمد كريم الكرماني (أعلى الله مقامهم) فيها شرح لبعض فقرات الدعاء، جمعتها وحققتها.

نَصّ الدعاء

عن ابن عيّاش، قال: مما خرج على يدي الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدسة ما حدّثني به خبير بن عبد الله قال: كتبتُ من التوقيع الخارج إليه:

«بِسْمِ اللَهِ الرَّحْمَن الرَّحِيمِ، ادْعُ كلَّ يَوْم مِنْ أيَامِ رَجَبٍ:

اَللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ، الْمَأْمُونُونَ عَلى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْواصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ، أَسأَلُكَ بِما نَطَقَ فيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعادِنَ لِكَلِماتِكَ، وَأَرْكاناً لِتَوْحيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقاماتِكَ الَّتي لا تَعْطيلَ لَها في كُلِّ مَكان، يَعْرِفُكَ بِها مَنْ عَرَفَكَ، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها إلاّ أَنَّهُمْ عِبادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتْقُها وَرَتْقُها بِيَدِكَ، بَدْؤُها مِنْكَ وَعَوْدُها إلَيكَ أَعْضادٌ وأَشْهادٌ ومُناةٌ وأَذْوادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوّادٌ، فَبِهِمْ مَلأتَ سَماءَكَ وَأَرْضَكَ حَتّى ظَهَرَ أَنْ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ، فَبِذلِكَ أَسأَلُكَ، وَبِمَواقِعِ الْعِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَبِمَقاماتِكَ وَعَلاماتِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وأَنْ تَزيدَني إيماناً وَتَثْبيتاً.

يَا باطِناً في ظُهُورِهِ وَظاهراً في بُطُونِهِ وَمَكْنُونِهِ، يَا مُفَرِّقاً بَيْنَ النُّورِ وَالدَّيْجُورِ، يَا مَوْصُوفاً بِغَيْرِ كُنْه، وَمَعْرُوفاً بِغَيْرِ شِبْه، حادَّ كُلِّ مَحْدُود، وَشاهِدَ كُلِّ مَشْهُود، وَمُوجِدَ كُلِّ مَوْجُود، وَمُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُود، وَفاقِدَ

كُلِّ مَفْقُود، لَيْسَ دُونَكَ مِنْ مَعْبُود، أهل الْكِبْرِيَاءِ وَالْجُودِ، يَا مَنْ لا يُكَيَّفُ بِكَيْف، وَلا يُؤَيَّنُ بِأَيْن، يَا مُحْتَجِباً عَنْ كُلِّ عَيْن، يَا دَيْمُومُ يَا قَيُّومُ وَعالِمَ كُلِّ مَعْلُوم، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَعَلى عِبادِكَ الْمُنْتَجَبينَ، وَبَشَرِكَ الْمحْتَجِبينَ، وَمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَالْبُهْمِ الصّافّينَ الْحافّينَ، وَبارِكْ لَنا في شَهْرِنا هذَا الْمُرَجَّبِ الْمُكَرَّم وَما بَعْدَهُ مِنَ الأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنا فيهِ النِّعَمَ، وَأَجْزِلْ لَنا فيهِ الْقِسَمَ، وَأَبْرِرْ لَنا فيهِ الْقَسَمَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأجل الأَكْرَمِ الَّذي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهارِ فَأَضاءَ، وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ، وَاغْفِرْ لَنا ما تَعْلَمُ مِنّا وَما لا نَعْلَمُ، وَاعْصِمْنا مِنَ الذُّنُوبِ خَيْرَ الْعِصَمِ، وَاكْفِنا كَوافِيَ قَدَرِكَ، وامْنُنْ عَلَيْنا بِحُسْنِ نَظَرِكَ، وَلا تَكِلْنا إِلى غَيْرِكَ، وَلا تَمْنَعْنا مِنْ خَيْرِكَ وَبارِكَ لَنا فيما كَتَبْتَهُ لَنا مِنْ أَعْمارِنا، وأَصْلِحْ لنا خَبِيئَةَ أَسْرِرنا، وَأَعْطِنَا مِنْكَ الأَمانَ، وَاسْتَعْمِلْنا بِحُسْنِ الإيمان وَبَلِّغْنا شَهْرَ الصِّيَامِ وَما بَعْدَهُ مِنَ الأَيّامِ وَالأَعْوامِ يَا ذَا الْجَلالِ والإِكْرامِ»[1].

---

١ ـ مصباح المتهجد: ص ٨٠٣، إقبال الأعمال: ص ١٤٥، مصباح الكفعمي: ص ٧٠١ ـ ٧٠٣، البلد الأمين: ص ١٧٩.

ترجمة مختصرة للمصنف

من هو السيد هاشم السّلمان رضي الله عنه[1] ؟

هو الحكيم المتألّه، والسيد السند، والركن المعتمد، والعالم العامل، والجليل الفاضل، ذو المآثر والمكارم، ذو الحسب النبيل والأصل الأصيل، السيد هاشم بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد سلمان[2] الموسوي المُبَرّزي الأحسائي (رضي الله عنهم

---

١) اعتمدنا في الترجمة على ما تفرّق في كتاب أنوار البدرين: ج ٣، والحصون المنيعة: ج ٩، ومعارف الرجال: ج ٣، وأعيان الشيعة: ج ١٠، والأعلام للزركلي: ج ٨ تحت عنوان (الأحسائي)، وكتاب الذريعة، متفرقة في أجزائه.

٢) هو السيد سلمان بن السيد محمد بن السيد يوسف بن علي بن إسماعيل بن حسين بن حسن بن إبراهيم بن ناصر بن علي بن صالح بن عيسى بن عبد الله ابن جعفر بن موسى بن جعفر ابن مسلم بن جعفر بن محمد بن مسلم بن محمد بن موسى بن علي ابن جعفر بن الحسن بن موسى بن جعفر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . هاجر السيد سلمان وأبناؤه إلى الأحساء حدود عام ١١٥١ هـ، وسكنوا أول أمرهم في محلّة (السياسب) من مدينة المُبرز، وللسيد سلمان خمسة أبناء هم: صالح وحمّاد وعلي وحسين وأحمد. والسيد هاشم (المترجَم) هو ابن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد هاشم، وللسيد ⇦

وأفسح لهم عنده بجوار آبائهم الطيبين وأجدادهم المعصومين عليهم السلام).

مولده

وُلد في مدينة المُبرّز بالأحساء سنة ١٢٤٠هـ تريباً، ونقل بعضهم أنه ولد في سنة ١٢٤٦ هـ ـ والله أعلم ـ وبها نشأ وترعرع في بيت تقوىً وصلاح، على يدي أبوين صالحين تعهّداه بحسن الأبوّة والتربية الصالحة، ووسقياه الأخلاق الحميدة .

إلاّ أن السيد الأمين رحمه الله قال بإنه ولد سنة ١٢٤٧ أو ١٢٤٦ هـ، وتوفي بها يوم ١٧ / شعبان / ١٣٠٩ هـ ودفن في مقبرتها[1].

دراسته وأساتذته

وما إن وصل سنّ التعلّم حتى بعث به أبوه إلى الكتّاب، فتعلم القراءة والكتابة كأصول بدائيّة، وقرأ فيها القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مرحلة التعلّم ودراسة العلوم على اختلافها.

بدأ السيد (أعلى الله مقامه) بعلوم العربية، والمنطق، وبدايات الفقه، وعلوم الأصول في الأحساء، ثم عزم الرحيل منها والتنقّل

⇨

المُترجَم أختان وأخٌ واحد هو السيد طاهر (رحمهم الله جميعاً).

١) أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧ .

بين العراق وإيران طالباً للعلم من منابعه ومناهله.

فكان من أبرز من تلمّذ عليهم هو الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن مال الله الصفار الخطي القطيفي الأحسائي رحمه الله المتوفى بعد سنة ١٢٦٥ أو ١٢٦٦ هـ، حيث حضر لديه برهة من الزمن في (الأحساء) قبل أن يهاجر[1] إلى كربلاء والنجف وإيران، ولا يبعد أنه درس على غيره من أعلام الأحساء آنذاك؛ لافتقار تلك الحقبة إلى المتتبع والراصد للآثارالعلمية والمعالم العلمائية حيث غاب عنّا ترجمة وذكر معظم أساتذته.

وحين هاجر إلى العراق حيث هناك حاضرة العلماء وأساطين العلم، فكانت محطته الأولى كربلاء المقدسة، ثم ارتحل إلى النجف وبقي هناك حتى نال مراتب عالية من الفقاهة والمعرفة الإلهية والأصول الدينية.

فكان ـ كما قال الشيخ البلادي رحمه الله ـ من العلماء الربانيين، والفضلاء المبرّزين، والكرماء الأجودين، له السجايا الحميدة، والمزايا الحسنة السديدة، والكمالات العديدة، فهو ورقة من تلك

---

١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ٣ ص ١٠٠ مادة (أحساء).

الشجرة الطيبة الأحمدية، ونبقة من الدوحة الزكية العلوية، والزيتونة الفاطمية، قد جمع بين العلم والعمل، والكرم والتقوى[١].

قال الشيخ علي كاشف الغطاء رحمه الله: **كان عالماً فاضلاً محدّثاً أخباريّاً شيخيّاً شاعراً**[٢].

ويقول الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله: وأقام بها ـ أي النجف ـ يحضر على أساتذتها الكبار، وعلمائها الأعلام، ونال العلم الغزير فيها والكرامة، وعُد من العلماء المتقين، وأعلام الفقه المحققين، **عاصرناه في النجف** سيداً جليلاً عالماً عاملاً، ضابطاً لمقدماته، مستحضراً للفروع الفقهية، مع تُقىً ووَرَع وصلاح وعبادة جِدّية، وكان أديباً كاملاً، شاعراً ، وقد رجع إليه في التقليد كثير من أهل صِقعه ونحلته[٣].

روايته

كانت للسيد رحمه الله إجازة رواية من الشيخ عبد علي بن الشيخ

---

١) أنوار البدرين ج ٣ ص ١٠٦ .

٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة: ج ٩ ص ٣٤٨.

٣) معارف الرجال: ج ٣ ص ٢٦٦ .

خلف آل عصفور رحمه الله المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ الذي سكن مدينة بوشهر الإيرانية، وكان إمام الجمعة والجماعة والقضاء فيها.

وأيضاً أجازه الشيخ طاهر الأخباري رحمه الله الذي سكن شيراز.

وغير بعيد أن يكون السيد قد درس عندهما وأخذ منهما بعض معارفه، فعرف المدرسة الأخبارية عن قرب، وإليها انتسب أو نُسب ـ كما فعل الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله ـ.

ولعله أيضاً كان مجازاً من كثيرين من أعلام النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، سواء إجازة رواية أو اجتهاد، ولكن لم يصل شيء من ذلك إلينا، ولم تذكره المصادر.

السيد في الأحساء

رجع السيد هاشم إلى الأحساء واستقر مدينة المبرّز في محلّة (الشَّعَبَة) ، وأخذ بالتدريس وكان تأسيس الحوزة بشكل رسمي بدأ على يديه في تلك المدينة، وكان ذلك في منزله لعدة سنوات، بعد ذلك انتقل إلى المسجد الجامع، وظل يدرس فيه حتى وفاته.

وارث علمه

له من الذرية ثلاثة ذكور هم السيد صالح والسيد كاظم ـ لم يلتحقا بركب العلماء ـ والسيد ناصر الذي كان عالماً فاضلاً كاملاً

فاخراً ذا ذهن وقّاد، وفضل في ازدياد[١].

كان السيد ناصر رحمه الله في النجف الأشرف يشتغل بتحصيل العلوم، وإحياء الرسوم، وكان فيها بارزاً بين العلماء كما كان شيخ إجازة، وقد بقي فيها حتى عاد للأحساء عام ١٣٥٧هـ.

كما كان السيد ناصر رحمه الله أيضاً مجتهداً عالماً فاضلاً ورعاً عليه صبغة القداسة، معروفاً بذلك كلّه، وكان مرجعاً رجع إليه كثير من المؤمنين في تقليدهم، إلى أن توفى رحمه الله سنة ١٣٥٨ هـ، وأورث من بعده ابنه السيد علي الذي عُرف بـ(السيد علي الناصر)، وللسيد على ابنان هما السيد هاشم، والسيد عبد الهادي (معروف بالسيد هادي)، وهو على مرتبة من الفضل والتحصيل كما قيل.

تلامذته

تتلمذ عليه جمع من الأعلام ومنهم:

١ـ ابنه السيد ناصر (١٣٥٨ هـ).

٢ـ ابن أخته السيد حسين العلي السلمان (١٣٦٩ هـ).

٣ـ ابن عمّه السيد محمد بن السيد ناصر السلمان (١٣٣٩ هـ).

---

١) أنوار البدرين ج ٣ ص ١٠٧.

٤ـ الشيخ حسين الخليفة (١٣٢٢ هـ).

٥ـ الشيخ محمد بن الشيخ حسين الخليفة (١٣٤٨ هـ).

٦ـ الشيخ علي بن علي آل حسين المُبَرّزي.

٧ـ الشيخ أحمد بن علي آل حسين المُبَرّزي.

٨ـ الشيخ حبيب بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الدندن.

٩ـ الشيخ أحمد بن الشيخ حبيب الدندن (١٣١١ هـ).

١٠ـ الشيخ حسين بن الشيخ حبيب بن خميس الدندن.

١١ـ الشيخ علي بن حمد الناصر المُبَرّزي (١٣٣٤ هـ).

١٢ـ الشيخ أحمد بن علي آل عيد الهفوفي (١٣٢٢ هـ).

١٣ـ الشيخ حسين بن علي أل عيد.

١٤ـ الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله المؤمن المبرزي.

١٥ـ الشيخ علي آل بن سعد.

١٦ـ الشيخ محمد بن جبران.

١٧ـ الشيخ صالح بن الشيخ محمد الجبران (١٣٢٥ هـ).

١٨ـ الشيخ عبد الله الدويل الهفوفي.

١٩ـ الشيخ عبد الحميد بن الشيخ محمد آل أبي خمسين.

٢٠ـ الشيخ ناصر آل علي بن علي.

٢١ـ الشيخ حسن بن أحمد بن محمد آل رمضان (١٣٣٢ هـ).

٢٢ـ الشيخ سلطان بن محمد بن عبد الله (١٣٢٠ هـ).

٢٣ـ الشيخ عمران بن حسن السّليم العلي (١٣٦٠ هـ).

٢٤ـ الميرزا موسى الاسكوئي الحائري الإحقاقي (١٣٦٤ هـ).

٢٥ـ الشيخ حبيب بن الشيخ ياسين السلمان المبرزي (١٣٤٢هـ).

(رحمهم الله أجمعين ورفع درجاتهم في علّيين)

مؤلفاته

خطّت أنامله المباركة ما فيه من العلوم المزيد، تعددت فنونها واتحد معينها، فله يد طولى في عدة مجالات وهي كالتالي:

في الفقه والأصول:

١ـ أرجوزة في أحكام المواريث. ذكرها الآغا الطهراني في الذريعة: ج ١ ص ٤٥٥ برقم (٢٢٨١).

٢ـ أرجوزة في الطهارة. قال في الذريعة: ج ١ ص ٤٨٥ برقم (٢٤٠٥): أكبر من (الدرة البهية) للعلاّمة السيد محمد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه)، وفيها ذكر الأدلة والأقوال.

٣ـ أنموذج الحق المبين في بناء التكليف على حصول اليقين (في أصول الفقه، من مباحث الألفاظ وحجية الظن وحجية

الكتاب والسنة والإجماع إلى آخر الاجتهاد والتقليد) ويقع في (٤١) صفحة، كل صفحة تحوي (٢٥) سطراً[١].

٤ـ إيضاح السبيل (في الفقه، من أول الطهارة إلى آخر كتاب الجهاد، وفي أوله مقدمة في أصول الدين، وكثير من مباحث أصول الفقه) ، كتبها كرسالة عملية تقع في (٢٨٥) صفحة في كل صفحة (٢١) سطراً، ومقدمته من أوله إلى صفحة (٢٨)، ثم بدأ في الطهارة، ثم الصلاة، والصوم، وختمها بأعمال الحج[٢].

---

١) جاء في مقدمته: (الحمد الله الذي امتن على عباده، عند التكليف بمبين البيان، وعند التعريف بيقين التبيان، فأمكن الدليل في التشريع بالبرهان، وبيَّن التأصيل والتفريع للمعان، وأوضح أسباب السداد فيها بواضح العنوان... إلى أن يقول: فهذه مبانٍ وجيزة تنطوي على معان غزيرة أعددتها لخليص الأخوان، خصيص الخلان، وضمنتها ـ مسمياً (أنموذج الحق المبين في بناء التكليف على حصول اليقين)ـ ببيان الحجية للدلايل المعتبرة، والكيفية للأخذ بالأحكام المقررة، رجياً أن تكون ذخيرة لي ولإخواني المؤمنين يوم يقوم الناس لرب العالمين، ورتبتها على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة).

٢) جاء في المقدمة: (من أعظم نعم الله على بريته، فتح باب العلم بشريعته، لأنها الطريق الفاصل بين الصحيح والفاسد، والسبيل الواصل إلى حفظ الخمسة المقاصد، وبها يستفاد العمل الصالح، وبها يستعقب في الآخرة خالدات ⇦

ولعله هو الكتاب الذي قال عنه الشيخ البلادي: رأيت له في النجف الأشرف عند بعض تلامذته كتاباً جليلاً في أصول الفقه وفروعه، من الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والخمس والحج والجهاد، حسنٌ، جيدٌ، جَزْلُ العبارة، جيّد الإشارة، مجلّد ضخم[1].

٥ـ شرح التبصرة (من أولها إلى مبحث القبلة في مجلد كبير).

٦ـ رسالة عمَلية . ذُكرت في الذريعة وأعيان الشيعة.

⇨

المصالح، وإني لطالما كنت أرجي نفسي بالانتظام في سلك المحصلين، وأمنيها بالاحتساب من جملة الواصلين، ولكن عاقتني عوائق الشواغل، والأيام عن بلوغ الغاية من تحصيل المرام، هذا وقد التمس مني بعض خلّص الأخوان، صانهم الله من طوراق الحدثان، أن أكتب له، ولو بعض الكلمات مما سنح لي في أبواب العبادات، وجعلت أضرب عن إثابته صفحاً، وأطوي عن إجابته كشحاً، وهو لا ينفك عن سؤال مسألته، ولا يلوي عن تحصيل طلبته، ظناً منه بأني من أهل العنوان، أو من فرسان ذلك الميدان، وما علم أنه كطالب الفقه من غير الفقيه، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، فلما رأيت من كثرة تردده، واستعطافه، أنه لا بد من إجابته، وإسعافه، أخذت في ذلك مشيراً إلى نوع الدليل جارياً على سبيل الاختصار مجانباً التطويل، واسماً له بـ(إيضاح السبيل) والله حسبي ونعم الوكيل).

١) أنوار البدرين ج ٣ ص ١٠٧ .

في التوحيد والمعارف:

٨ـ جوابات المسائل (في التوحيد) . قال في الذريعة ج ٥ ص ٢١٧ برقم (١٠٢٥) : حدثني به ولده السيد ناصر .

أقول: لعلها هي (أجوبة مسائل الملا حسن بن أمان)[١]، وهي رسالة أجاب فيها على ثمانية عشر مسألة في الحكمة والعقيدة، وبعضها في الفقه، مما جاء فيها: السؤال عن (الفرق بين الحقيقة المحمدية والمشيئة، والفرق بين النبوة المطلقة والولاية المطلقة، وعن المحشر كيف يكون؟ وفي أي مكان يكون، وعن الأرض هل هي سبع فوق هذه كتركيب الأفلاك أو هي أرض واحدة، وعن حكم صاحب الزمان، وعن الضمائر القرآنية، وعن صعود النبي ليلة المعراج، وعن الإمام هل هو علة فاعلية أم لا؟، وعن الجسد، وعن أولي العزم أيهم أفضل؟ وعن تداخل الأغسال،

---

١) جاء في مقدمتها: (فيقول العبد المسكين هاشم بن أحمد بن حسين الموسوي: إنه قد ورد عليَّ أسئلة من جناب الملاّ حسن بن أمان، آمنه الله من طوراق الحدثان، يريد مني الإفصاح في جوابها، والإيضاح في عُبابها، فلم يسعني إلاّ إسعافه مبغيته بقابلية وإنصافه في مسألته، وإن لم أكن من ذلك على كمال ما ينبغي بقابليه، ولا في تحقيقه بآهليه، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور).

وصلاة الهدية، وعن أموال أهل الخلاف وغيرها) .

٩ـ منظومة في التوحيد وما يتعلق به . قال في الذريعة ج ٢٣ ص ١٠٠ برقم (٨١٨٣) : والنسخة عند ولده السيد ناصر .

١٠ـ أرجوزة في التوحيد . قال في الذريعة ج ١ ص ٤٦٩ برقم (٢٣٤٠) : توجد عند ولده العالم السيد ناصر. ولعلها هي المتقدمة .

١١ـ كشف الحق (في التوحيد)، ولعله هو الكتاب التالي.

١٢ ـ كشف الغطاء (رسالة في الحكمة) صنّفها في الدفاع عن الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه)، حققناها وطبعناها عام ١٤٣٤ هـ.

١٣ـ رسالة في تفسير بعض الأحاديث. ذكره السيد محسن الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧.

١٤ـ شرح فقرات من دعاء الحجة عليه السلام في أول يوم من شهر رجب، وهي هذه الرسالة التي بين أيدينا.

وفاته

توفي السيد (رضوان الله عليه) في ١٥ شعبان سنة (١٣٠٩ هـ).

وذكر بعض المتأخرين في أعلامه أنه توفي سنة (١٣٣٩ هـ) وهو غلط بيّن.

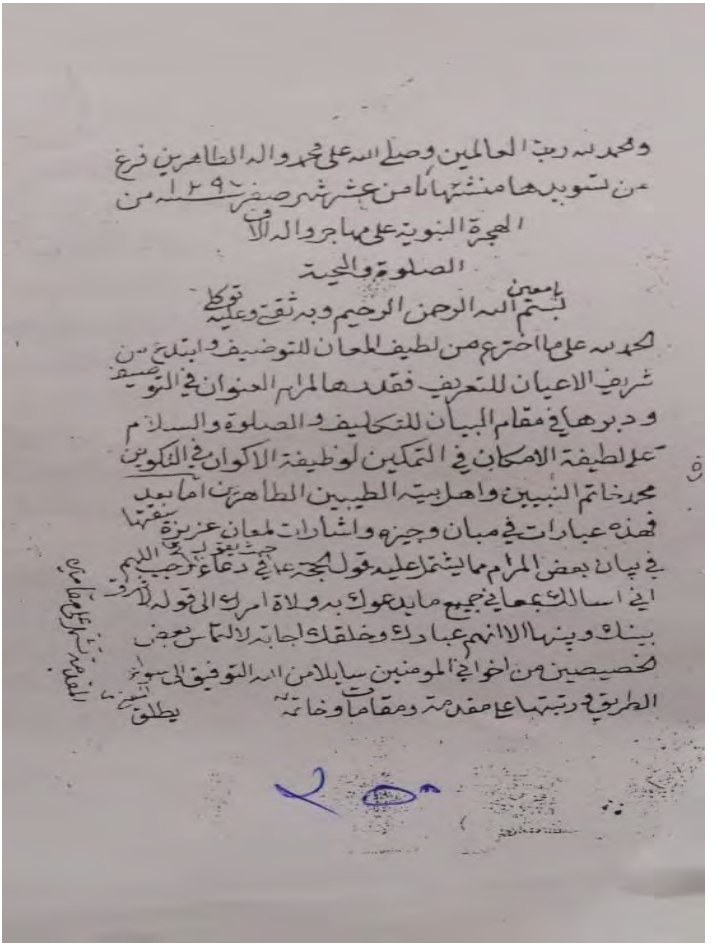

الصفحة الأولى من نسخة الشيخ عيسى الشواف رحمه الله

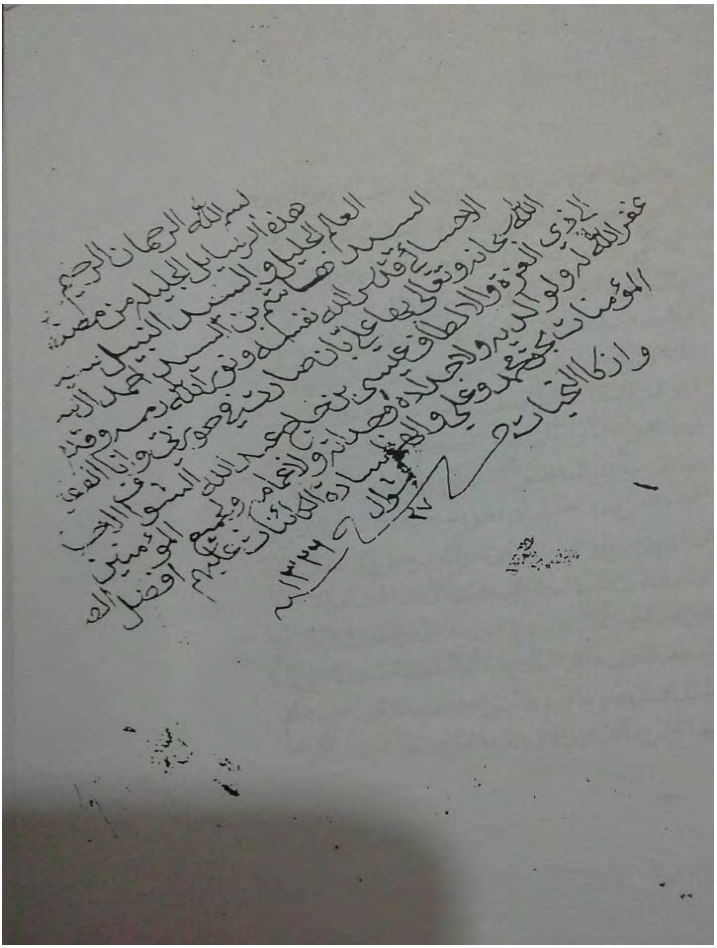

تملّك الشيخ عيسى الشواف رحمه الله للمجموعة التي منها شرح الدعاء

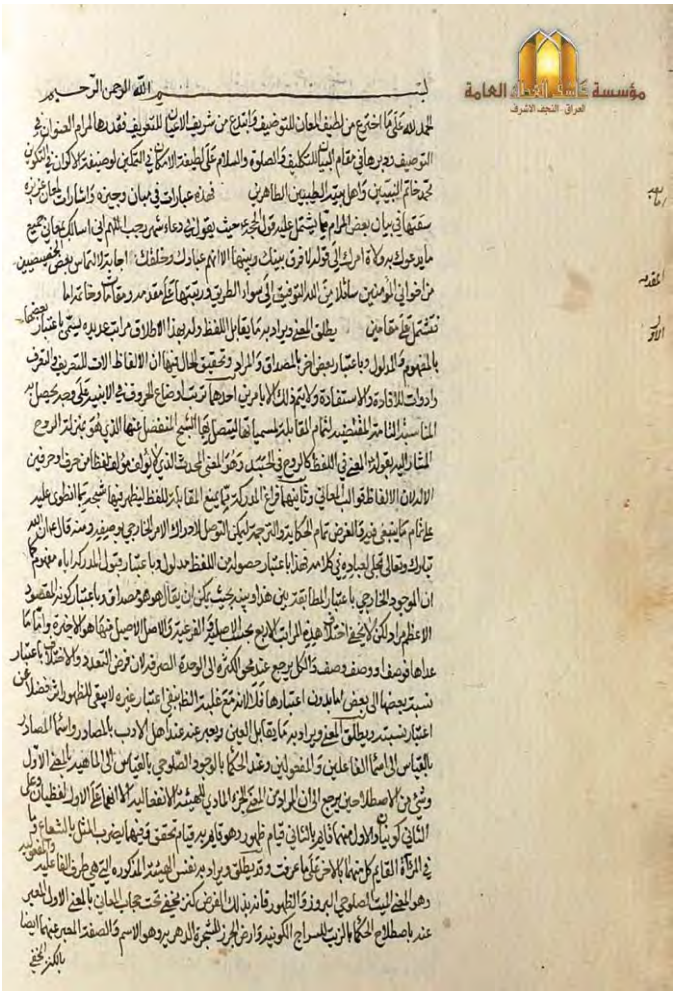

الصفحة الأولى من نسخة مؤسسة كاشف الغطاء العامة

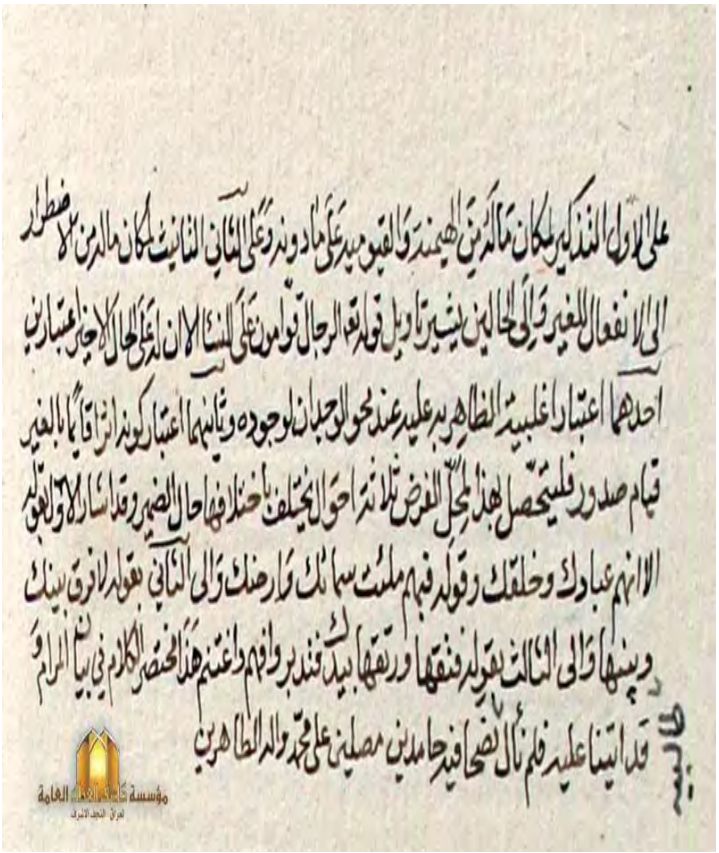

الصفحة الأخيرة من نسخة مؤسسة كاشف الغطاء العامة

[مقدمة المصنف رحمه الله]

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه ثقتي وعليه توكلي)[1].

الحمد لله على ما اخترع من لطيف المعانِ للتوصيف[2]، وابتدع من شريف الأعيان للتعريف، فقدّرها لمرام العنوان في التوصيف، ودبّرها في مقام البيان للتكليف، والصلاة والسلام على لطيفة الإمكان في التمكين لوظيفة الأكوان في التكوين، محمد خاتم النبيين وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فهذه عبارات في مبانٍ وجيزة وإشاراتٍ لمعانٍ عزيزة، سِقْتها في بيان بعض المُرام مما يشتمل عليه قول الحجة عليه السلام حيث يقول في دعاء شهر رجب: «**اَللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يَدْعُوكَ**

---

١) ليست في نسخة كاشف الغطاء.

٢) كانت في كلا النسختين (للتوضيف)، ولم أعثر لها على معنى يتناسب والمقام، فاحتملتُ أنها (للتوصيف) أو (للتوظيف)، والأولى كانت أقرب، والله أعلم.

بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ... إلى قوله ـ**لاَ فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إلاّ أَنَّهُمْ عِبادُكَ وَخَلْقُكَ**»؛ إجابة لالتماس بعض الخصّيصين من إخواني المؤمنين، سائلاً من الله التوفيق إلى سواء الطريق.

ورتّبتها على مقدمة ومقامات وخاتمة.

أما المقدمة، فتشتمل على مقامين:

[**المقام**] **الأول**: يُطلق المعنى ويُراد به ما يُقابل اللفظ، وله بهذا الإطلاق مراتب عديدة، يُسمى باعتبار بعضها بالمفهوم والمدلول، وباعتبار بعضٍ آخر بالمصداق والمُراد.

وتحقيق الحال فيها: أن الألفاظ آلاتٌ للتعريف والتعرّف، وأدوات للإفادة والاستفادة، ولا يتم ذلك إلاّ بأمرين:

أحدهما: ترتّب أوضاع الحروف في الأبنية على وجهٍ يحصل به المناسبة التامة المقتضيه لتمام المقابلة لمسمّياتها؛ ليتصل بها الشبح المنفصل عنها، الذي هو لها[1] بمنزلة الروح[2]، المشار إليه

---

١) (لها) ليست في نسخة كاشف الغطاء.

٢) قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): الشبح هو الظل، كما روي عن الصادق عليه السلام [«**قول علي عليه السلام في الخنثى: يُنظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآةً، وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح** ⇦

بقوله عليه السلام: «**المعنى في اللفظ كالروح في الجسد**»[1]، وهو

⇨

فيحكمون عليه». تحف العقول: ص ٤٨٠، الاختصاص: ص ٩٥] والمراد من الشبح: الصورة المنفصلة بالإشراق عنه لا الصورة المتصلة العارضة القائمة به قيام عروض... وأمّا المنفصلة فهي التي تقع في المرآة فإنها قائمة بصورته المتّصلة قيام صدور. شرح العرشية: ج١ ص ١٥٤ ط كرمان، ج١ ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ ط بيروت.

وقال السيد الرشتي (أعلى الله مقامه): أما الأثر المنفصل فهو كلٌ سافلٍ منسوب إلى العالي من حيث هو لا من حيث إنه يدٌ، إلاّ بمعنىً تأويليٍ، كشعاع الشمس بالنسبة إلى الشمس، وكالصورة بالنسبة إلى الشاخص، وكالظل بالنسبة الي ذي الظل. انتهى. انظر بيانه مفصلاً في شرح القصيدة: ص ٤٧٨ ـ ٤٨٠.

وقال الشريف الطباطبائي (أعلى الله مقامه): والشبح المنفصل في عالم الفصل: ما انعكس من الصورة المتصلة بالشيء في المرايا والقوابل الإمكانية، كصورة زيد في المرايا، وشبح الشمس والسراج في الفضاء، وكصورة الحرارة من النار في الأخشاب، وكصورة البرودة من الأرض في غيرها، وكصورة العلم من العالم في المتعلم، وكصورة السرير المطابقة لما في نفس النجار، وأمثال ذلك. انظر تفصيل كلامه في (الأصول المهمة في شرح الحكمة) في الرسائل: ج ١ ص ٣٠١ ـ ٣٠٥ وفي دعائم الحكمة: ج ١ ص ١٦٦ ـ ١٦٥.

١) جواع الكلم: ج ٦ ص ٢٤٠ (مباحث الألفاظ). ونُقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ**». سفينة البحار: ج ٣ ص ٤١٦،

⇦

المعنى المُحْدَث الذي لا يؤلّفُ مؤلّفٌ لفظاً من حرف أو حرفين إلاّ له؛ لأن «**الألفاظ قوالب المعاني**»[1].

وثانيهما: فراغ المُدْرِكة ممّا يمنع المقابلة للّفظ؛ ليظهر فيها شبحه بما انطوى عليه، على تمام ما ينبغي فيه.

والغرض تمام الحكاية والترجمة؛ ليمكن التوصل لإدراك الأمر الخارجي بوصفه. ومنه قال عليه السلام: «**إن الله** (تبارك وتعالى) **تجلّى لعباده في كلامه**»[2]، فهذا باعتبار حصوله من اللفظ مدلولٌ، وباعتبار قبول المدركة إيّاه مفهومٌ.

كما أن الموجود الخارجي باعتبار المطابقة بين هذا وبينه بحيث يمكن أن يقال: (هو هو)، مصداقه. وباعتبار كونه المقصود

⇨

الكشكول (للبهائي): ج ٢ ص ١٤٨.

١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٨ برقم ٢٢٣٠.

٢) مفتاح الفلاح: ص ٣٧٢ (الخاتمة)، تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٧، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٠٧، عوالي اللئالي: ج ٤ ص ١١٦ ح ١٨١.

وروى الشهيد الثاني رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال: «**لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون**». انظر: أسرار الصلاة: ص ١٥٧، التنبيهات العليّة: ص ١٣٩.

الأعظم مرادٌ.

لكن لا يخفى اختلاف هذه المراتب الأربع بحسب الأصلية والفرعية.

والأصل الأصيل منها هو الأخيرة، وأما ما عداها فوصفٌ أو وصفُ وصفٍ، والكل يرجع عند محو الكثرة إلى الوحدة الصرفة؛ لأن فرض التعدد والاختلاف باعتبار نسبة بعضها إلى بعض. أما بدون اعتبارها فلا؛ لأنه مع غلبة الظاهر بنفي اعتبار غيره لا يبقى للظهور أثر فضلاً عن اعتبار نسبته.

[المُراد من المعنى]

ويُطلق المعنى ويُراد به ما يقابل العين[١]، ويُعبّر عنه عند أهل الأدب بالمصادر وأسماء المصادر[٢]، بالقياس إلى أسماء الفاعلين

---

١) المعنى هو القائم بغيره كالكتابة، والعين هي القائمة بذاتها كالقلم.

٢) هناك من يجعل المصدر هو الدال على الفعل الذي هو الحدث، وهذا هو رأي أكثر المتقدمين من النحويين، وأما المتأخرون فقائلون بالفرق بينهما، فلاحظ ابن مالك في (تسهيل الفوائد). ومحط الفرق بينهما على أن الاسم الدال على الحدث إن اشتمل على جميع حروف الفعل لفظاً أو تقديراً أو بالتعويض، فهو ⇦

والمفعولين. وعند الحكماء بالوجود الصلوحي[١]، بالقياس إلى الماهية بالمعنى الثاني[٢].

وشيء من الاصطلاحين يرجع إلى أن المراد من المعنى [هو] الجزء المادي للهيئة الانفعالية.

إلاّ أنهما على الأول لفظيّان، وعلى الثاني كونيّان، والأول

⇨

مصدر، سواء أزادت حروفه عن حروف الفعل أم ساوت حروفُه حروفَه، وإلاّ فهو اسم مصدر. ومثال المصدر (التوضؤ) و(الاغتسال) بالنسبة لتوضأ واغتسل. ومثال اسم المصدر (الكلام) و(التكلّم) بالنسبة لكلّم وتكلّم.

١) استعمال خاص بالحكمة في مدرسة الشيخ الأوحد (أعلى الله قامه) وهو ما يعبر عنه عند المتكلمين بـ(التعلّق الصلوحي) وفي الفلسفة (الوجود التعليق) وهو كل ما له قابلية وصلوح لأن يوجد، في قابل (الوجود التنجيزي) أي الفعلي.

٢) في نسخة كاشف الغطاء: (الأول).

وهو (أعلى الله مقامه) يريد من (الماهية بالمعنى الثاني) هو ما يُعبّر عنه في الحكمة بـ(الماهية بالمعنى الأخص) أي ما يعبر عنه (ما به الشيء هو هو)، في مقابل (الماهية بالمعنى الأعم) التي يعبر عنها (ما به الشيء هو هو)؛ بقرينة قوله: (بالوجود الصلوحي) الذي يقوّمه القوّة، والقوّة يقابلها الفعلية.

وأما الاختلاف في النسختين بين (الأول) و (الثاني) فهو راجع إلى مراده واختياره وتقديمه لأي من العنيين، فلن يختلف المعنى ولن يتغير المراد.

منهما قائم بالثاني قيام ظهور[١]، وهو قائم به قيام تحقق[٢]، وفيهما يُضرب المثل بالشعاع وما في المرآة، القائم كل منهما بالآخر، على ما عرفت.

وقد يُطلق ويُراد به نفس الهيئة المذكورة التي هي طرف الفاعلية والمفعولية، وهو المعنى الميّتُ الصلوحيُّ البروز والظهور، فإنه بذلك الفرض كنز مخفي تحت حجاب المعاني بالمعنى الأول المعبَّر عنه باصطلاح الحكماء بـ(الزيت للسراج الكونية)[٣]، و(أرض الجُرز للشجرة الدهرية)[٤]، وهو الاسم والصفة المعبر عنهما أيضاً بـ(الكنز المخفي) في الحديث القدسي: «**كنتُ كنزاً**

---

١) كقيام الوجود بالماهية، وكقيام الكسر بالانكسار.

٢) أي بفعله، قام به قياماً ركنيّاً، كقيام الماهية بالوجود، وكقيام الانكسار بالكسر، ومثاله: المداد بالنسبة إلى الكتابة، فهي لا تظهر إلاّ في المداد وهي لا تتحقق إلا به؛ لانه مبدء وجودها، وهي حركة أحدثها المداد بنفسها وهي ليست المداد وانما هي حركته. يقول الصادق عليه السلام في دعاء يوم السبت: «**كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِك**». مصباح المتهجد: ص ٣٠٥، البلد الأمين: ص ٩٧.

٣) شرح العرشية: ج ١ ص ٣١١ طبع كرمان، ج ١ ص ٤٤٧ طبع بيروت.

٤) شرح المشاعر: ص ٤٦ طبع كرمان، ج ١ ص ٨٥ طبع بيروت.

مخفياً فأحببتُ أن أعرفَ فخلقتُ الخلقَ لكي أعرفَ»[١].

وشيء مما ذكرناه مما يُطلق عليه المعنى للأسماء والصفات المدعو بها، [أيضاً] يصحُّ إرادته من إطلاق قول الإمام (عليه السلام)[٢]؛ لأن شيئاً من ذلك من أركان القابلية لمقامات الظهور بصفة الربوبية، أو نفسها كما ستقف عليه[٣] إن شاء الله (تعالى)[٤].

المقام الثاني:

---

١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤١، وشطر منه في أسرار الإمامة (للطبري): ص ٢٨. ويؤيده ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله (تبارك وتعالى) لا تُقدّر قدرته ولا يَقدرُ العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، هو نورٌ ليس فيه ظلمة، وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل، كذلك لم يزال أبد الآبدين، وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح، ثم إن الله (تبارك وتعالى) أحب أن يَخلُقَ خلقاً يُعظّمون عظمته ويكبّرون كبرياءه ويجلّون جلاله، فقال: كونا ظلّين فكانا كما قال الله (تبارك وتعالى)**». التوحيد: ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ب ٩ ح ٨.

٢) في قوله عليه السلام: «**اَللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ**».

٣) لاحظ: صفحة ٤٤ وكذلك المقام الثالث صفحة ٧٣.

٤) ليست في نسخة كاشف الغطاء.

أعلم أن الله تعالى «**لم يخلق ما خلق من أصولٍ أزليةٍ**»[١]؛ ليمكن التوصّل بها إليه، بل هو على ما هو عليه قبل الخلق ومعه وبعده، لم يسبق له حالٌ حالاً، لا باتصال ولا بانفصال؛ لِمَا أنه (يلزم فيه من الاختلاف الممتنع عليه)[٢]، فلا يكون شيء أقرب ولا أبعد إليه من شيء؛ إذ الأقربية والأبعدية نسبة بين المحدودَين بالقياس إلى ثالثٍ ينتهي دونهما وينتهيان دونه، وهو (تعالى شأنه) قد تجاوز الحدود، وانطوى تحت صِرف أحديته كلُ محدود، فهو مع كل شيء، ودون[٣] كل شيء، غير أن (خلقه خِلوٌ منه وهو خِلوٌ من

---

١) قال علي عليه السلام: «**لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حدّه و صوّر فأحسن صورته**». نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.

٢) قال الرضا عليه السلام: «**وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث**». انظر: التوحيد: ص ٣٥ ب ٢ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٣٥ ب ١١ ح ٥١.

٣) بمعنى أنه غير كل شيء، ومختلفٌ عن كل شيء، اقتباساً من أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «**مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة**». نهج البلاغة: الخطبة الأولى. وقد ذكر رحمه الله أنه (خلقه خِلوٌ منه وهو خِلوٌ من خلقه).

خلقه)[١].

ولا نعني به أنه مُنزوٍ إلى مكانٍ أو إلى جهةٍ، بل هو لم يزل على عموم الأزلية[٢]، لا يُفرض معه شيء يقابله أو يُصاقعه، محتجباً عن خلقه بخلقه[٣]، وخلقُهُ عدمٌ عند ظهوره؛ فلا مَساغ

---

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن الله خِلوٌ مِن خلقِهِ وخلقُهُ خِلوٌ منه، وكلُ ما وقع عليه اسمُ شيءٍ فهو مخلوقٌ ما خلا الله**». الكافي: ج ١ ص ٨٣ و ٨٢ ح ٣ و ٥، التوحيد: ص ١٠٥ و١٠٦ ب ٧ ح ٤ و ٥.

٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمُحدَثِ خلقه على أزَلِيَّتِهِ**». نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

وقال عليه السلام: «**الحمد لله الذي لا مِن شيءٍ كَانَ، ولا مِن شي كَوَّنَ كَونَ ما قد كان، مستشهدٌ بحدوث الأشياء على أزَلِيَّتِهِ**». التوحيد: ص ٦٩ ب ٢ ح ٢٦.

٣) عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إن النبي صلى الله عليه وآله لا يُوصف، وكيف يوصف عبدٌ احتجبَ اللّهُ (عزّ وجل) بسبع، وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء فقال: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**». الكافي: ج ٢ ص ١٨٢ ح ١٦.

وورد في الحديث: «**إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ**». الوافي: ج ٥ ص ٦١٤، بحار الأنوار: ج ٥٥ ص ٤٥.

وفي رواية المعراج قال صلى الله عليه وآله: «**فسألتُ جبرئيل عن تلك البحار وهولها** ⇦

للممكن من حيث هو ممكن إلى إدراك شيء مما هو عليه؛ لأن ذلك موقوفٌ عند فرض الوجود معه، وهو ـ على ما عرفت ـ ممتنع عنده؛ لأنه موجب للاقتران[١] والتحديد الممتنعين فيه، وإنما تعرّف حيث أحب أن يُعرف بما ظهر به في خلقه[٢] لخلقه من صفة كينونته وآية ربوبيته التي هي جماله غير[٣] المنتهي إلى غيره إلاّ بما شاء من علمه، وذلك هو غاية ما ظهر به مما إليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[٤]، وهو الكنز المخفي، والمعنيُّ بالمعنى الثانوي[٥]

⇨

وأعاجيبها؟ فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها، ولو لا تلك الحجب لهَتَكَ نورَ العرش كلُ شيء فيه». تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠ و ١١.

١) في نسخة الشيخ الشوّاف (لا لاقتران) وهو خطأ في النسخ، ومُخل للمعنى.

٢) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله**». عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٤ رقم ٥٤١٨، غرر الحكم: ص ٢٤٢ رقم ٧٥، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩.

٣) في كلا النسختين (الغير) وهو من الأغلاط الشائعة.

٤) سورة فصّلت، الآية ٥٣.

٥) في نسخة الشيخ الشواف: (الثاني).

القائم بالمعنى الأوّلي، والعلامات والمقامات المذكورة في الدعاء التي (لا فرق بينه وبينها) في كل ما يمكن معرفته من كينونة جماله وكماله، على تفاوت مراتب الخلق ومنازلهم، حيث يقول: ﴿**وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُوم**﴾[١].

ثم اشتق له أسماء لفظية حمّلها أشباح ما ظهر به؛ ليمكن التوجّه بها إليه[٢]، وحيث عرفتَ[٣] أنه من حيث ذاته لا شيء معه يُفرض له وجود أو اعتبارٌ بوجهٍ من الوجوه، لم يجُز فرضُ الاسم والصفة إلاّ في محل الحاجة إليهما، وذلك عند فرض إمكان التعرّف للغير وإمكان المعرفة[٤]، فلا جرَم كان ذلك الظهور

---

١) سورة الصافات، الآية ١٦٤.

٢) كما قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «**اختار لنفسه أسماءَ لغيره يدعوه بها؛ لأنه إذا لم يُدع باسمه لم يُعرف**». الكافي: ج ١ ص ١١٣ ح ٢.
ولاحظ في المقام رسالة (مباحث الاشتقاق) للسيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه) في جواهر الحكم: ج ١ ص ٣٦٧ (جواب السيد حسن رضا الهندي).

٣) تقدم في صفحة ٤٠ و ٤١.

٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله** (عزّ وجل) **خلق اسماً بالحروف غير مصوّتٍ، وباللفظ غير مُنطقٍ، وبالشخص غير مجسدٍ، وبالتشبيه غير موصوف،** ⇦

الكينوني والنور المشرق عن الصبح الأزلي[١] هو أول مقامات الأسماء والصفات، وموقع العبارات والإشارات[٢]، وإن كان غيره هو المراد بالذات[٣].

⇨

وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهِّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء؛ لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً، وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت... الخبر». الكافي: ج ١ ص ١١٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩٠ ب ٢٩ ح ٣.

١) المشار إليه في حديث كميل بن زياد رحمه الله، وسيأتي في صفحة ٤٨.

٢) قال الصادق عليه السلام: «**يا مفضل، تلك بيوت النور، وقُمص الظهور، وألسُن العبارة، ومعدن الإشارة، حَجَبك بها عنه، ودلّك منها إليه، لا هي هو ولا هو غيرها، مُحتجب بالنور، ظاهر بالتجلي، كلٌّ يراه بحسب معرفته وينال على مقدار طاعته، فمنهم من يراه قريباً ومنهم من يراه بعيداً...** ـ إلى قوله ـ **فمن عرف الإشارة استغنى عن العبارة، ومن عرَف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة**». كتاب فكّر (توحيد المفضل): ص ٢٢٩ ـ ٢٣٢ المجلس الخامس، صحيفة الأبرار: ج ١ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ الحديث السادس.

٣) التي ظهرت بالظهور الكينوني واللباس الناسوتي، التي «**جعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم أحدهما بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية وباطنهما**

⇦

[مقامات البحث]

وأما المقامات:

فاعلم أن مقامات التوحيد الكلّية ـ بحسب المجالي والمظاهر ـ خمسٌ:

المقام الأول:

مقام الذات[1]، وهي في الخلق صفة كينونة ظهور الظاهر عند

⇨

لاهوتية، ظهرا للخلق على هياكل الناسوتية؛ حتى يطيقوا رؤيتهما». تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٩٤. لأنه تعالى «**اختار لنفسه أسماءَ لغيره يدعوه بها**». الكافي: ج ١ ص ١١٣ ح ٢.

ولذا يقول الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): إن المراد بالذات الدالة هي النفس الملكوتية، وهي نفوس محمد وآله (صلوات الله عليهم). شرح المشاعر: ص ٤٤٧ طبع كرمان، ج ٢ ص ١٠٧ طبع بيروت.

١) سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: هل رأيت في الدنيا رجلاً؟ فقال: «**رأيت رجلاً وأنا إلى الآن أسأل عنه**». فقلت له: من أنت؟ فقال: «**أنا الطين**». فقلت: من أين؟ فقال: «**من الطين**». فقلت: إلى أين؟ فقال: «**إلى الطين**». فقلت: من أنا؟ فقال: «**أبو تراب**». فقلت: أنا أنت. فقال: «**حاشاك، حاشاك، هذا من الدين في الدين، أنا أنا، و أنا أنا، أنا ذات الذوات، والذات في الذوات الذات**»، فقال:

⇦

غلبة الظاهرية، بل انقطاع اعتبار الظهور، أعني وجوده من وجدانه (بالكلّية)[١]، حتى إنه في نفسه حيثُ لا عينٌ ولا أثر؛ لأن (الذات غيّبت الصفات)[٢].

وربما عُبّر عنها حينئذ بـ(الوجود الحق) و(المجهول المطلق) و(الغيب البحت)، و(أن لا تعيّن بكل اعتبار)، و(مقام لا اسم ولا رسم ولا صف ولا كيف)، لأن الفرض أنها لا يوجد منها إلاّ ما هو كذلك، فهي عند "منقطع الإشارة وممتنع العبارة"[٣] بجميع

⇨

«عرفتَ؟». فقلت نعم. فقال: «فأمْسِك». مشارق أنوار اليقين: ص ٤٦.

١) ليست في نسخة الشيخ الشوّاف.

٢ ـ ذكر الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه) في شرح: «وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ»: أنهم عليهم السلام مخلصون في توحيد اللّه في وجدانهم ومعرفتهم، فإنهم لا يجدون إلاّ اللّه سبحانه، فإنّ الذات إذا ظهرتْ غيّبت الصّفات والآثار بظهورها، لأنّ الصّفات والآثار سُبُحاتُ ظهورها، وذلك الظهور هو الماحي لحُجب الظهور. انتهى، انظر: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٥٨.

٣) قال الشيخ (أعلى اله مقامه): قلتُ: (منقطع الإشارة). أقول: إن الإشارات الحسّية والخياليّة والروحانيّة والعقليّة والسرمديّة كلها تنقطع دون عزّ جلاله. أمّا الأربع الأوَل فظاهر، وأما الخامسة فهي وإن لم تكن هناك إشارة ليُنسبَ إليها انقطاع ⇦

أنحائهما المعنوية والصورية الجوهرية والعرضية، كيف لا! وقد طوت[١] بذلك الاعتبار جميع النسب والإضافات والكيفيات والكميات والأمكنة والأوقات والرتب والجهات طي الامتناع البت والعدم البحت، فلا هي في شيء، ولا من شيء، ولا فوق شيء، ولا تحت شيء، بل هي مع كل شيء، ودون[٢] كل شيء[٣]؛ لأنها "كينونة الأزل" التي (لا فرق بينه وبينها)، وهي أول

⇨

إلاّ أن المشيّة تُوصفُ بجهات تعلّقاتها، فوقوعها على المُشاء وتعلّقها به تعتريه (تَعْبُرُ به خل) الإشارة عليه، باعتبار المتعلق والتعلّق وإن لم تكن الإشارة لاحقة لنفس المشيّة لأنها مُحْدَثةٌ بها ولايجري عليها ما أجرته. انتهى. شرح الفوائد: (الفائدة الثانية) ص٣١ الطبع الحجري، ج ١ ص ٢٧١ طبع بيروت، وفي جوامع الكلم: ج ١ ص ٣١٨.

١) في نسخة كاشف الغطاء (وقد انطوى عندها بذلك).

٢) أنها غير كل شيء ومختلفة عن كل شيء؛ لأنها كينونة الباري تعالى، وقد تقدّم في الهامش ٢ من صفحة ٤١ بيان أنه تعالى مختلف عن كل شيء.

٣) قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): فالأحد هو الذي لا يصدر منه شيء، ولايصدر من شيء، ولا يصل إليه شيء، ولايصل إلى شيء، ولا في شيء، ولا فيه شيء، ولا علي شيء، ولا عليه شيء، ولا يرتبط بشيء، ولا يرتبط به

⇦

مقامات التعريف والتعرّف عند كشف النقاب ورفع الحجاب، وهي الحقيقة التي سألها كُميل علياً أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «**مالك والحقيقة؟**». قال: أولستُ بصاحب سرك؟

فقال: «**بلى! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني**».

قال: أوَمثلك مَن يخيّب سائلاً.

فقال عليه السلام: «**كشف سبحات الجلال من غير إشارة**».

فأجابه في ابتداء الأمر بما لعلّه يكون مقدمة و طريقاً إلى الحقيقة، مع كون المسؤول عنه إنما هي هو؛ لعلمه عليه السلام بقصوره في أول وهلة عن دركها؛ إذ هو متلبّس بالحدود الدهرية، بل الزمانيه، وهي بحسب الرتبة فوق مُحدّبٍ محدّد الدهر، بل الإمكان وإن كانت من جملته بحسب الوجود، فتلقّاه بغير ما سأل

⇨

شيء، ولا يضاف إلى شيء، ولا يضاف إليه شيء، ولا ينتهي إلى شيء ولا ينتهي إلى شيء، ولا يقع على شيء، ولا يقع عليه شيء، ولا ينتسب إلى شيء، و لاينتسب إليه شيء ولا يَجهلُ شيئاً، ولا يجهله شيء، ولا يتعلق بشيء ولا يتعلق به شيء، (ولا يقترن بشيء)، ولا يقترن به شيء... الخ. انظر: جوامع الكلم: ج ٩ ص ٧٠ (رسلة في تفسير كلمة (أحد) من سورة التوحيد).

تنبيها له على انه الأولى بالسؤال عنه.

والمراد بالسبحات والنسب والحدود الجسمية والطبيعية والنفسية والعقلية واعراضها وأعراض اعرضها فإنها بقضها وقضيضها أغطية وحجب مانعة من درك الجلال المسئول عنه، إذ هو لا يدرَك بغيره[1]؛ لأن كل ما سواه دونه، (والأدوات إنما تَحُدّ أنفسَها والآلات إنما تُشير إلى نظائرها)[2] فليس إلاّ بكشفها مع قطع النظر عنها والالتفات إليها حيث تكون بحسب الوجدان مفقودة وإن كانت بحسب الإمكان موجودة؛ لأن ما دخل في حيّز الوجود لا يخرج عنه[3]، وليكن ذلك من غير إشارة حسّية أو

---

١) كما في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «**كَيْفَ يُسْتَدَلُ عَلَيْكَ بِما هُوَ فى وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إلَيْكَ**». إقبال الأعمال: ص ٦٦٠، البلد الأمين: ص ٣٥٢.

٢) قال علي عليه السلام: «**إنّما تَحُدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها**». نهج البلاغة: الخطبة ١٦٨، تحف العقول: ص ٦٦، التوحيد: ص ٣٩ ب ٢ ح ٢.

٣) قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): العلم الإمكاني الذي هو الوجود الراجح الذي تقوَّمَتْ به مشيّةُ الله تعالى تقوُّمَ ظهورٍ وتقوَّمَ بها تقوُّمَ تحقّقٍ هو خزانةُ ملكِ الله تعالى، ولايخرج عن ملكه ما دَخل فيه. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ١٩٩ في شرح قوله عليه السلام: «لاَ يَأتِي عَلَيْها إلاّ رِضاكُمْ».

⇦

معنوية؛ لما عرَفتَ من أن الحس والمعنى لا يشير إلاّ إلى المحسوس والمعنوي.

ثم قال كميل: «زدني بيانا»؛ لأنه لِمكان أنسه بالحدود واستبعاده حصول الكشف بعد الوجود، أو لقصوره عن درك المطلب بأول التصريح ـ فضلاً عن التلويح ـ يُرجّي نفسه بالوقوف على مطلوبه من طريق أسهل وأوضح مما بلغه؛ ظناً منه أن المقام مما تبلغه الإشارة أو تَسوغه العبارة.

فقال عليه السلام: «**هتكُ الستر لغلبة السر**»، وهو بعينه ما ذَكَرَ أولاً، إلاّ أنه أراد بتغيير العبارة التنبيهَ على لطائف:

أحدها: أن المراد بقطع النظر عن الحدود عدم المبالاة بها بحيث تكون نسياً منسياً من الوجدان في جميع المراتب، لا مجرد عدم الالتفات إليها في الجملة، فإن ذلك لا ينافي الالتفات إليها كذلك؛ لأن الغيبة عن الحس لا تستلزم الغيبة عن غيره، وهذا هو

⇨

وقال: لأنه مكتوب في اللّوح المحفوظ وما كُتِبَ في اللوح المحفوظ لا يضمحلّ؛ لأن معنى كونه محفوظاً أن ما كُتبَ فيه محفوظٌ من المحو. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ١٧٨ في شرح قوله عليه السلام: «فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّاهِدِينَ».

الذي يظهر من إطلاق (الهتك)، ولذا كان أبلغ من الكشف.

وثانيها: أن ذلك لا يتم إلاّ حيث يَرقُّ الحجاب وينفتحُ البابُ بإصلاح الباطن من (مفارقة الأضداد وموافقة الرشاد)[1]؛ ليكون الغالب عليه آثار الحقيقة في جميع المراتب؛ لأنه كلّما غلب عليه آثار الفناء والرقّة غلب فيه ظهور البقاء والحقيقة، إلاّ ما يتماسك به وجوده العيني من طرف الماهية، وهو لشفافيّته لا يُعد شيئاً؛ لغلبة نور الوجود عليه، حتى إنه ليُترائى أنهما شيء واحد فلا يمنع ما وراءه، كما قال القائل[2]:

رقَّ الزجاجُ وَرَقَّت الخمرُ ... وَتشابها فَتَشاكل الأَمرُ

فَكَأَنَّما خمرٌ وَلا قَدحٌ ... وَكَأَنَّما قَدحٌ وَلا خمرُ

وثالثها: أن هذا المقام لِمَكان مجاوزته عن أرض الحدود، وتعاليه عن إدراك المحدود، لا يُنال إلاّ بسبب منه، وله في كل

---

١) قال عليٌّ عليه السلام: «**خلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**». عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٤ رقم ٥٤١٨، غرر الحكم: ص ٢٤٢ رقم ٧٥، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩.

٢) ديوان الصاحب بن عباد: ص ١١٠.

مرتبه من المراتب مُظهرٌ لا يُعرف إلاّ به؛ لأنه «**سرٌّ لا يفيده إلاّ سرٌّ**»[١]، والعارفون ينتقلون من المراتب السُفلية إلى المراتب العلوية بما ظهر لهم من فضل تلك الحقيقة على حسب ما يظهر لهم من الكلّية والجزئية، كما قيل:

إذا رام عاشقها نظرة ... ولم يستطعها فمن لطفها
أعارته طرفاً رآها به ... فكان البصير بها طرفها[٢]

ثم قال كميل: «زدني بياناً»؛ لِمَا أنه ـ وإن رقّت قابليّته بقطع النظر عن تأصل تلك الحدود والكثرات مقيم على فرض اعتبارها والالتفات إليها في الجملة.

فقال عليه السلام: «**محوُ الموهوم لصحو المعلوم**».

والمراد: أن ما تراه من الحدود والنسب ـ مما يمكن الإشارة إليه بالحس أو بالمعنى ـ موهومٌ لا حقيقة له إلاّ بغيره؛ لأنه لم يكن لنفسه، ولا يمكن درك الحقيقة مع الالتفات إليه، إما لأنه مجاز

---

١) عن الصادق عليه السلام: «**إن أمرنا سر في سر، وسر مستسر، وسر لا يفيده إلاّ سر، وسر على سر، وسر مقنّع بسر**». بصائر الدرجات: ص ٢٨ ح ١.

٢) ديوان العز عبد السلام بن غانم المقدسي: ص ١٥٨.

إلى الغير، ولا حقيقة مع المجاز كما لا مجاز مع الحقيقة. وإما لأنه على حد الكثرة والتعدد، وهي على حدّ البساطة والتوحّد، وبينهما كمال المنافاة والممانعة؛ لأنه ما لم يكن النظر بعين الوحدة لا يمكن معه درك الواحد من حيث هو كذلك؛ لأن كل شيء لا يُدرَكُ إلاّ بعين منه، وليست الصورة عين المعنى، ولا المعنى عين الحقيقة، ولذلك ضل أكثر الطالبين؛ لما أنهم حاولوا العلم بالوهم، كما قيل[1]:

خَلِيلَي قُطَّاعُ الفَيَافِي إلى الحِمَا كَثِيرٌ وَأمَّا الوَاصِلُونَ قَلِيلُ

وبالجملة، فإن كل ما يمكن الإشارة إليه مجعول بالجعل التبعي ليس لك أن تتعيّش به لنفسه، وإنما عليك أن تتعيّش به لغيره؛ ليصدق في حقّك ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾[2]، فإن السائر إلى الحق حقَّ السير مَن إذا قطع مرتبةً ظهر له أعلام ما فوقها فينجذب إليها، ويرى أن ما تجاوزه موهومٌ بالقياس إلى

---

١) لم أقف على قائله، ولكن ذكره ابن تركة الأصفهاني في كتابه (چهارده رسالة فارسي) أي (أربع عشرة رسالة فارسيّة): ص ٣٠٠ ولم ينسبه لأحد.

٢) سورة العنكبوت، الآية ٦٩. ٣) سورة النور، الآية ٣٩.

معلوم، وهكذا إلى أن يصل إلى مقام ليس وراءه غايةٌ وليس له نهايةٌ، وإليه الإشارة بقوله: ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ**﴾[٣].

ثم لمّا رقّت الحجاب وكاد ينكشف النقاب لولا حجاب الوصفيّو الداعي إلى فرض الاقتران والاثنينية، قال كميل: «زدني بياناً». فقال عليه السلام: «**جذبُ الأحديّة لصفة التوحيد**»، وهو آخر بيان لكيفية الوصول إلى المسؤول.

والمراد من الجذب: ما عَرَفْتَ من معنى (الكشف) و (الهتك) و (المحو).

ومن الأحدية: تلك الحقيقة المسؤولةِ نفْسُها، لا الأحدية الوصفية التي هي ثالثة المراتب، فإنها من جملة الأوصاف على ما سيجيء.

ومن صفة التوحيد: جملة (السبحات) و (الستر) و (الموهوم)، وهو ما دون مقام الذات، فإن ذلك كله من جملة الصفات الراجعة إليها، المطوية عند ظهورها، وحينئذ فالمراد من جذبها إياها قبضُها إليها؛ لغلبة الظهور بما ينمحي معه جهة الوصفية بالكلية، على حدّ

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً﴾[١]، حتى لا تجدَ منها إلاّ الموصوفَ لا باعتبار كونه موصوفاً؛ لفناء الوصفية والموصوفية فإن (الذات غيبت الصفات)[٢].

ثم لما استعدّ للبيان وتهيأ لقبول العنوان ـ لكن مع تجويز خروجها عن طبقة الإمكان بحسب الوجود والوجدان ـ قال (عليه الرحمة): «زدني بيانا». مستكشفاً عن حقيقتها وأصل بدئها، تحرّزاً من زلّة القَدَم وضلّة العلْم، فقال عليه السلام: «**نورٌ أشرقَ مِن صُبح الأزل، فيلوحُ على هياكل التوحيد آثارُه**».

والمراد: أنها ـ حيث تعتبر في نفسها موجودة ـ أثرٌ قائم بمؤثّره قيام صدور[٣]، لا وجود له في آنٍ من الآنات إلاّ به، فهي في أصل بدئها نورٌ؛ لأنها محضُ وجودٍ لا كثرةَ فيه؛ لغلبة المُشابهة لصفة

---

١) سورة الفرقان، الآية ٤٦.

٢) تقدم بيانه في الهامش ٢ من صفحة ٤٧.

٣ـ قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): قيام الصدور: كقيام نور الشمس بالشمس، ومعناه: قيام الشيء بايجاد موجدِه بحيث لايتحقّق في مُدةٍ أكثر من مدّة إيجادِه، وذلك كنور الشمس وكالصورة في المرآة. انظر: شرح العرشية: ج ١ ص ٢١٠ طبع كرمان، ص ٣١٣ طبع بيروت.

الموثّر عليه.

والمراد من الصبح: نفسُ المشيئة التي هي ظهور شمس الأزل بها، التي هي الغائب المستور بغلبة النور، وهي الكينونة التي تفرد بها الأزل تعالى، (مَن حاولَ الاطّلاع عليها فقد نازع اللّهَ رداءَه)[1]، وذلك الصبح هو الربوبية إذ مربوب[2] لتلك الحقيقة، كما أنها هي

---

١) في الحديث القدسي عن النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في جهنّم**». تنبيه الخواطر (مجموعة ورّام): ص ١٩٨ (بيان ذم الكبر)، إرشاد القلوب: ص ١٨٩ ب ٥٢.

٢) قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): الربوبيّة إذْ مربوب، ونعني بها الفعل بجميع أقْسَامه من المشيّة والإرادة و الإبداع وغيرها والمقامات والعلامات الّتي «**لا تَعْطيلَ لَها في كُلِّ مَكانٍ**»، وهو المسمى بالعنوان أي الآية والدليل، ومع هذا فنتكلم فيهما بما تكلّم به محمد وآلُه الطيبون ﷺ، والمعالم القدسيّة القول فيها كالقول في المسآئل الربوبيّة. شرح العرشية: ج١ ص ١٠ طبع كرمان، ج ١ ص ١٨ طبع بيروت.

وقال السيد الرشتي (أعلى الله مقامه) في (شرح الخطبة التطنجية: ج ٢ ص ١٠٢): الربوبية لها خمسة مقامات:

المقام الأول: هو الربوبية إذ لا مربوب، لا ذكراً ولا عيناً ولا ظهوراً، وهي الذات البحت القديمة سبحانه وتعالى...

⇦

الربوبية لما دونها بما يشمله اسم السُبحات المذكورة من آثارها وآثار آثارها، ولذا قال عليه السلام: «**فيلوحُ على هياكل التوحيد آثاره**»، وفيه دلالة على أن الله سبحانه وحّد نفسه وعرّفها لتلك الحقيقة بنفسها، ولغيرها بها، فالكل توحيده ومقامات توحيده ابتداء أو بواسطة أو وسائط، فقد أجابه عليه السلام بالحدّ الجامع المانع الكاشف عن حقيقة المُبتدأ والمُنتهى.

⇨

والمقام الثاني: دليل تلك الربوبية وصفتها وآيتها، أي العين التي نستدل بها إليها، وهي أيضاً لا ذكر ولا عين ولا ظهور للمربوبين فيها بوجه من الوجوه؛ لأنها وجه الله ودليله، فلوكانت فيها كثرة لعرفنا الله بالكثرة... وهو معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**يَا مَنْ دَلَ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلاَءَمَةِ كَيْفِيَّاتِه**».

والمقام الثالث: مقام الربوبية إذ مربوب ذكراً، وإذ لا مربوب عيناً وظهوراً، وهو الهوية أعلى مراتب الواحدية، فهناك ذكر إجمالي للمربوبين فيها إلاّ أن جهة الاضمحلال والاستهلاك أغلب.

والمقام الرابع: مقام الربوبية إذ مربوب ذكراً تفصيلياً مقارنة للمربوب العيني، وغير واقعة عليه العام الواسع الجامع المحيط على الأفراد كلها.

والمقام الخامس: مقام الربوبية إذ مربوب ذكراً وعيناً ووقوعاً وظهوراً.

ثم قال كميل: «زدني بياناً»؛ لِما أنّه حاول فهم المقام بما لا يبلغُ المُرام، فقال عليه السلام: «**أطفئ السراجَ؛ فقد طَلَعَ الصبحُ**»[١].

والمراد: أن ما معكَ من المشاعر الحسّية والمعنوية من سمع وبصر وخيالٍ ونفْس ووهم وعقلٍ [هي] سُرجٌ تهتدي بها في عالم الصوَر والمعاني، وشيء منها لا يَسَعُكَ المشي به في عالم الحقيقة؛ لأنها دونها، ومدحيةٌ تحت كعبتها، فأطفئ جميع ذلك بسدّ بابه وقطع النظر عنه وعن محل الحاجة إليه، يظهر لك بياض صبح الحقيقه بأوضح مِن نارٍ على عَلَم، فأنت حينئذٍ في نهارٍ لا ليل، ونورٍ لا ظلمةٍ، غنيٌ عمّا سواها بها.

ولا ضير في وصفها[٢] بالصبح بعد التقدم به وصفاً للمشيئة، بل ولا في وصفها بشمس الأزل بعد كون المراد بها الذات أو كينونتها.

أما أولاً: فلجواز كونها كذلك بالقياس إلى ما دونها مِن سائر المشاعر والمَجالي والمظاهر؛ لأن (الأثر على صفة كينونة

---

١) جامع الأسرار: ص ١٧٠، برقم ٣٢٧.

٢) أي وصف الذات.

مؤثره)[١].

وأما ثانياً: فأما على الأول[٢]، فلجواز كون المراد منها نفسها المخلوقة بها، فهي هي باعتبارٍ، وهي محلها باعتبارٍ آخر. وعليه شواهد من أخبار أهل العصمة عليهم السلام، مثل قوله عليه السلام: «**نحن مشيئة الله**»، وفي آخر: «**نحن محال المشيئة**»[٣].

وأما على الأخير[٤]، فلِمَا عَرَفْتَ مِن أنه عند غيبة الصفات

---

١) شرح الفوائد: (الفائدة الثانية) ص ٣١ الطبع الحجري، ج ١ ص ٢٦٨ طبع بيروت، وفي جوامع الكلم: ج ١ ص ٣١٧.

٢) وهو المشيّة.

٣) نقلها السيد الرشتي (أعلى الله مقامه) في شرح الخطبة التطنجية: ج ٣ ص ١٦ في شرح قوله عليه السلام: «**ولقد علمت من عجائب خلق الله...**».

ولم أقف في ما أمكنني على هذين النصين، ولكن ورد في النصوص الشريفة بألفاظ تعطي المعنى ذاته، ومنها: «**ونحن إذا شئنا شاء الله**». الهداية الكبرى: ص ٣٥٩، المناقب (الكتاب العتيق): ص ٧٩، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٧ و ١٤ (باب نادر في معرفتهم).

وأيضاً عنهم عليه السلام: «**فإذا شاء شئنا**». كتاب الغيبة: ص ٢٤٧ ف ٢، تفسير فرات الكوفي: ص ٦٧١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٥١.

٤) وهو الذات.

لظهور الذات ينقشعُ حجابُ الاثنينيّة ويرتفعُ نقاب الوصفية والموصوفيّة، فلا جَرَم لو كانت بذلك[١] مصداقاً لجميع الكمالات مما لا يجوز كونه لغير الذات (توصف بالصبح)[٢].

وبالجملة، فهذه الحقيقة هي الربوبية التي هي كنه العبودية[٣] لكل شيء، وهي غاية ما (تعرّف الله به لخلقه)[٤]، وظاهره الذي لا فرق بينه وبينه، والذي معرفته عين معرفته، كما قال عليه السلام: «**اعرفوا الله بالله**»[٥].

---

١) أي لو كانت الذات بذلك الوصف مصداقاً للكمالات.

٢) ليست في نسخة كاشف الغطاء.

٣) عن الصادق عليه السلام قال: «**العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبية، فما فُقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية**». مصباح الشريعة: ص ٧ ب ٢.

٤) في ذيل دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «**أَنْتَ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ، تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهِلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَرَأَيْتُكَ ظَاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ**». إقبال الأعال: ص ٦٦٢.

٥) الكافي: ١ ص ٨٥ ح ١، التوحيد: ص ٢٨٦ ب ٤١ ح ٣.

قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): إنّ الشيء لا يُعرف بغيره وإنّما يعرف به فإنك تعرف الطويل بالطول لا بالعرض ولا بالحمرة وتعرف العريض بالعَرض لا ⇦

ولعلك تستبعد ما سمعتَ وترى أنه من قبيل الفروض المُحالية والممتنعات الأزلية، وليس إلاّ لشدة أنسك بمقام الكثرة، ولولا ذلك لكنتَ ترى أن جميع ذلك موهومٌ بالقياس إلى معلوم، ألاَ ترى أنك في حال اليقظة لا يُمكنكَ الاتّصال بعالم المثال، فإذا نِمْتَ وانسدّت أبواب مشاعرك الظاهرة ـ من سمعك وبصرك ونحوهما ـ أمكنكَ الاتّصال بالمقابلة، فتُشاهد بعض ما هناك على

⇨

بالطول ولا بالحمرة وهكذا، ومن هنا قالوا عليهم السلام: «**اعرفوا اللهَ بالله**».. أي بتعريفه وتعليمه. شرح المشاعر: ص ٧١٤ طبع كرمان، ج ٢ ص ٥٠٠ طبع بيروت.

وفي الرواية عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **إن الله أجلّ وأكرم من أن يُعرف بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله. قال:** «**صدقت**» وروي: «**رحمك الله**». الكافي: ١ ص ٨٦ ح ٣، التوحيد: ص ٢٨٥ ب ٤١ ح ١.

قال المجلسي (رضوان الله عليه): فهو تعالى أجلُّ من أن يُعرف بتعريف خلقه، إذ المعرفة موهبية، وعلى الخلق إراءة السبيل، والموصل هو الله سبحانه بإفاضته وهدايته وتوفيقه. مرآة العقول: ج ٢ ص ٢٦٢.

وقال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): المراد أنه تعالى دل على ذاته أي على معرفة ذاته بذاته، أي بوصفِ ذاته، فلا يُعرف بوصفِ غيره وإنّما يُعرف بوصفه. شرح المشاعر: ص ٤٤٨ طبع كرمان، ج ٢ ص ١٠٨ طبع بيروت.

حسب اعتدال المزاج واختلاله، فاعرف ضرب الأمثال، فإن الله يقول في كتابه المكنون: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ**﴾[1]، وافهم راشداً موفقاً إن شاء الله تعالى.

١) سورة العنكبوت، الآية ٤٣.

المقام الثاني:

مقام الهوية المطلقة[1]، وهي التعين الأول في عالم الظهور بالأسماء والصفات والسبيل الواصل إلى أن لا تعيّن في مقام الذات بإيذانها للغائب مع إثبات الوجود بالامتناع من صفات الحدود، فلم تَزل تدعو له بالغيبة المطلقة والمَنعة المحقّقة، فهي الحجاب وهي المحجوب، وهي المُحِب وهي المَحبُوب، باقية

---

١) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «﴿قُلْ﴾ أي أظهرْ ما أوحينا إليك ونبّأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك؛ ليهتدي بها مَنْ ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. و(هو) اسم مكنى مشار به إلى غائب. فالهاء تنبيه على معنىً ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس كما أن قولك: (هذا) إشارة إلى الشاهد عن الحواس؛ وذلك أن الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المُدرك، فقالوا: (هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت ـ يا محمد ـ إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه). فأنزل الله (تبارك وتعالى): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس، والله تعالى عن ذلك، بل هو مُدركُ الأبصار ومُبدع الحواس». التوحيد: ص ٨٨ ب ٤ ح ١.

بربّها، فانية في نفسها، أقرب الصفات إلى الذات في الترتيب، وأبسطها في التركيب؛ لأنها (أصغر من ربها بسنتين)[١]، ولهذا كانت العبارة عنه باعتبار ظهوره بها في عالم الأسماء اللفظية هي (هو)؛ لأن «**الهاء لتثبيت الثابت**»[٢]، وهي مقام تعيّن الهمزة التي هي أول منازل الواحد في مقام التعيّن واسمها وصفتها.

كما أن (الهمزة) ـ التي هي الألف المتّصفة بالحركة والسكون ـ تَعيّن الألف اللينيّة[٣] الممتنع عليها الاتّصاف بأحدهما، لأنها آية

---

١) مصابيح الأنوار: ج ٢ ص ٣١٩ ح ١٧١، مشكلات العلوم: ص ٢٠، وفيهما: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**أنا أصغر من ربّي بسنتين**». وبيانه بوجهين:
الأول: ان المراد بالرب الحقيقي، والمراد بسنتين رتبتين، والمعنى: أن جمَيع مراتب كمالات الوجود المطلق حاصلة لي سوى مرتبتين هما مرتبة الألوهية ووجوب الوجوَد ومرتبة النبوة.
الثاني: أن المراد بالرب المجازي، أي مربّيه ومعلّمه وهو النبي صلى الله عليه وآله.
والحاصل: انه عليه السلام أثبت لنفسه القدسية مرتبةَ الولاية المطلقة التي هي جامعة لجميع مراتب الكمالات سوى مرتبة الألوهية ووجوب الوجود، ولا ريب في أنه كان جامعاً لكل مرتبة وجودية وكمالية سوى هاتين المرتبتين. انتهى.

٢) تقدّمت الرواية في هامش الصفحة السابقة.

٣) هذا التعبير من استعمالات الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه)، مثلاً: في شرح ⇦

⇨

الفوائد: (الفائدة)، وكذلك "الرسالة التوبلية" في جوامع الكلم: ج ٨ ص ١٢٤، وجرى على استعمالاته مَن جاء بعده من الأعلام، ومراده (أعلى الله مقامه) منها: "الألف اللّيّنة"، وتسمى "ألف المد"، في مقابل "الألف اليابسة" وهي "الهمزة" في بداية الكلمة. و"الألف اللينة" دائماً ساكنة، ولا تقع في أول الكلمة بل في وسطها وآخرها؛ لأن اللغة العربية لا تبدأ بحرف ساكن. كما لا تقبل دخول الحركات الإعرابية الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة) عليها. وأيضاً تُطلق عبارة "الألف اللّيّنة" على الواو والياء، فما كان أصله واواً يُكتب بصورة ألف ممدودة، وما كان أصله ياءً يُكتب بصورة الياء وهي "الألف المقصورة". وأمثلتها كثيرة، يطول المقام ببيانها، وليس هذا محله، فلتُطلب من كتب العربية. ولذا يقول: الألف المتحركة التي هي أول الحروف المسمّاة بالهمزة وهي أول الحروف مما يلي الجوف، وأما الألف اللّينية فليست من سائر الحروف وإنما هي أمّ الحروف وهيولي جميعها، وهي تمتد من الجوف إلى الهواء وليس لها مخرج كسائر الحروف. شرح الفوائد: ص ٦٨ الطبع الحجري، ج ١ص ٣٧٠ طبع بيروت، وفي جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

وقد يريد الشيخ (أعلى الله مقامه) منها ما قد يكون هو مراد الشارح (أعلى الله مقامه) هنا، فقد قال الشيخ: وجميع الحروف شعب منها، ويشار بها إلى النّفَس الرحماني الذي هو أول صادر عن الفعل، أو إلى الفعل الذي برزت الأشياء على صفاته. لاحظ: شرح الفوائد المتقد ذكره.

وقال أيضاً: ثم اخترع [سبحانه] بفعله عنصراً نسبته من فعله كنسبة المصدر الذي ⇦

الواحد، بل كينونته بالذات عند قطع الاعتبارات.

و(الواو) إشارة إلى الغائب عن تناول الإحساس بشيء من لطائف الحواس في جميع الحدود الستّة المطويّة في العبارة المعنية بالإشارة.

وبالجملة، فهذه الهويّة أول كينونة الذات في مقام الأسماء والصفات، بل هي ـ بلا نفسها ـ غير الموصوف والمسمى؛ لأنها لكمال شفافيتها ـ بل فنائها ـ من وجدانها لا يكاد يظهر التمايز بينه وبينها، إلاّ أنها لا تخلو عن قيد التعيّن والإشارة بالغيبة المعبّر عنها بالضمير المذكور[1]، بخلاف المقام الأول فإنها غاية مُنقَطَع العبارة

⇨

هو الحدث من الفعل، أي كنسبة (ضرباً) إلى (ضَربَ)، وهذا الحدَث هو الذي نسمّيه تارة بالماء الأول، وتارة بالألف اللّيّنة، وتارة بالنفَس الرحماني الثانوي، وتارة بالحقيقة المحمدية وفلك الولاية، وتارة بالوجود المطلق أو محل الوجود المطلق، والوجود الراجح أو محله، وركن الوجود، والتجلّي الأعظم، وهذا الوجود قسمّه (عز وجل) إلى أربعة عشر قسماً، لم يحتمل أكثر منها، وهو ذات الذوات، وبه تذوّتَتْ. شرح المشاعر: ص ٣١٨ طبع كرمان، ج ١ ص ٤٧٥ طبع بيروت.

١) (هو) في ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾.

ومُرتَفع الإشارة، فلا جرَم كان ذلك الضمر أول الأسماء اللفظية وأصلها الذي إليه مرجعها، والاسمُ «**الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ الأَعَزُّ الأَجَلُّ الأَكْرَمُ**» الذي يُحمل عليه سائرها ولا يُحمل على شيء منها.

والسر في ذلك: أنه لابد من كون المحمول محصّلاً للمحمول عليه ومشخّصاً له بوجهٍ، فلا يحمل الغائب الصِرفُ على غيره.

نعم، يُحمل على نفسه؛ لأنها هو، وهو هي، [قال عليه السلام:] «**يا من هو هو، يا من لا يَعرف ما هو إلا هو**»[1]، أو على غيره المتّحد به اتّحاد الظاهر بالظهور والمنير بالنور؛ لغلبة ظهوره به عليه، وإليه يُشير قوله عليه السلام: «**لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو فيها نحن، إلاّ أنه هو هو ونحن نحن**»[2].

---

١) في دعاء الذخيرة: «**يَا مَنْ هُوَ هُوَ، وَ لَيْسَ شَيْءٌ كَهُوَ إِلاَّ هُوَ، يَا مَنْ لاَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلاَّ هُو**». لبلد الأمين: ص ٣٤٠، مصباح الكفعمي: ص ٣٥٣.

٢ـ روي عن الصادق عليه السلام قال: «**لنا حالات مع الله هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو، ونحن نحن**». كلمات مكنونة: ص١١٤ (كلمة فيها إشارة إلى معنى الفناء في الله والبقاء بالله)، شرح الأربعين (للقاضي القمي): ص ٢١٣.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل**». تفسير ⇦

ثم لا يذهب عليك ـ مضافاً إلى أنه لابد من المغايرة بين المحمول والمحمول عليه باعتبارٍ، والاتحاد باعتبارٍ آخر؛ لامتناع حمل الشيء على نفسه أو مبانيه، فلا وصل ولا فصل[1] ـ أنه لابد من كون المحمول وصفاً تابعاً للمحمول عليه، وحكماً من جملة أحكامه، وحينئذ فيدور الأصلية والفرعية لكل منهما باعتبارين؛ لأنه باعتبار كونه محمولاً فرعٌ له باعتبار كونه محمولاً عليه، إلاّ أنه يختلف ذلك بحسب التوالي وعدمه، على حد قولنا: زيد القائم، والقائم زيد.

لا يقال: يلزم من الحديث المذكور على التقرير المزبور، مضافاً إلى فرض الاتحاد به تعالى، انقلابُ الوصفيّة والموصوفية بينه وبين خلقه، وذلك مستحيل عليه.

لأنا نقول: قد عرفتَ من محاليّة المعرفة لكُنه الذات ـ لأنه في

⇨

الصافي: ج ١ ص ١١٨، بحار الأنوار: ٧٩ ص ٢٤٣.

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**المؤمن من الله** (عز وجل) **لا موصول ولا مفصول**». قيل له: ما معنى لا مفصول ولا موصول؟ قال: «**لا موصول به أنه هو، ولا مفصول منه أنه من غيره**» . تحف العقول: ص ٢٩٥.

الأزل، وما سواه في الإمكان ـ أن غاية ما ينتهي إليه النسبة من الأسماء والصفات [هو] ما يمكن فرض الاستكشاف بهما عنه، وليس [ذاك] إلاّ الأمر الحادث الذي يمكن معرفته والتعرف به ونسبته والنسبه إليه، وحينئذ لا ضير في الاتحاد والانقلاب المفروضين إذا كانا باعتبار ما يُعلم من جمالٍ أو كمالٍ في الإمكان لا في الأزال، لأن مرجع ذلك في نفس الأمر إلى اتحاد الممكن بالممكن أو انقلابه إليه، وهو ما أراده بقوله عليه السلام: «**رجع من الوصف إلى الوصف، ودام المُلك في المُلك، انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله**»[1].

فهذا المقام هو المقام الثاني، والركن الأيمن الأعلى من عرش الظهور، والتجلّي المُعبَّر عنه عند اعتباره في نفسه من عرش

---

١) قال علي عليه السلام: «**إن قلتَ: له حدٌّ فالحدُّ لغيره. أو قلتَ: الهواء يمسّه فالهواء من صنعه. رجع معنى الوصف في الوصف، وعَميَ القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودوام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص على العجز، والبيان على الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، فالسبيل مسدود، والطالب مردود...**». ملحق نهج البلاغة (للكوفي): ص٣٨.

الوجود بـ(العقل المرتفع)[1]، و(النور المحمدي الأبيض) «الذي

---

١) هذا اصطلاح استعمله الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه) في مواطن من كتبه، ومنها: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٧٥ ذيل قوله عليه السلام: «وَحَفَظَةَ سِرِّ اللَّهِ». وأما بيانها، فقد قال الحاج محمد كريم (أعلى الله مقامه): إن للعقل ثلاث مراتب:

الأولى: العقل المرتفع، وهو أعلى العقل مما يلي الفؤاد ومبدء المعاني الكلية القريبة الي الحقائق البسيطة. وحيث آئيته [أي كونه آيةً] وجهته إلى ربه.

والثاني: العقل المستوي، وهو وسط العقل، وأصل المعاني الكلية، والجهة البرزخية، والواصلة بين الأعلى والأدنى، ومبدء التفاصيل.

والثالثة: العقل المنخفض، وهو أسفل العقل مما يلي الرقائق البرزخية والصور المجردة وحيث إنّيته وجهته إلى نفسه وغاية تفصيله وتعيّناته الكلية والجزئية.

ولكل من هذه المراتب نظرٌ ودليلٌ... فإن من الناس من ظهر في مجالي قلوبهم العقل المنخفض ولمّا يظهر لهم العقل المستوي والمرتفع، فلا يكاد تسكن قلوبهم بأدلة المقامين إلاّ بما يجانس مقامهم ومرتبتهم، بل لا يرون أدلة المقامين دليلاً كاشفاً عن المراد. وكذلك الذين تجلي فيهم العقل المستوي لا يكادون ينتفعون بأدلة العقل المرتفع وانظاره، ويرونها استحساناً، ولكن ينتفعون بأدلة العقل المنخفض؛ لأنه قد ظهر في مرات قلوبهم بواسطة نفوسهم. وأما الذين ظهر فيهم العقل المرتفع فينتفعون بالجميع ويضعون كل شيء موضعه ويحفظون المراتب؛ لأنهم مالكون لجميعها. فالدليل الأول الناشيء من نظر العقل المنخفض الظاهر في النفوس بها لها هو المجادلة بالتي ⇦

ابيضّ منه كل بياض»[١]. وهو ركن الرزق، وحامله ميكائيل[٢].

⇨

هي أحسن، والدليل الثاني الناشيء من نظر العقل المستوي هو الموعظة الحسنة، والدليل الثالث الناشيء من نظر العقل المرتفع هو الحكمة، وإلى هذه المقامات الثلاثة أشار الداعي إلى الحق: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾. انتهى. مكارم الأبرار: ج ٨ رسالة (إلزام النواصب) ص ٣٣١ ـ ٣٣٢.

١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة، ونور أبيض منه ابيضّ البياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحَمَلَة**... ـ إلى قوله ـ **وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة**... الخبر». الكافي: ج ١ ص ١٢٩ ح ١.

وعن الصادق عليه السلام قال: «**كانت محدقة بعرش الله تغشى أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض**... الخبر». الكافي: ج ٣ ص ٤٨٣ ح ١.

٢) راجع ما ذكره الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه) من تفصيل في تفسيم الملائكة حسب ما نطقت به الروايات، في: جوامع الكلم: ج ١ (شرح حديث الأسماء) ص ٢١٦، ج ٩ ص ٧٥٠ (واب الميرزا محمدعلي المدرس).

المقام الثالث:

مقام الألوهية[١]، وهو ثاني التعينات للظهور، والتجلّي في عالم الأسماء والصفات المذكور فيه صفات الجمال والكمال من القدس والإضافة والخلق، وهو أشد تعيناً مما قبله؛ لكشفه عن اهلية الاتصاف بالصفات المذكورة، وليس إلاّ لكونها مذكورة فيه بنوع إشرف، ولا كذا ما قبله، إذ ليس إلاّ مقام الذات، وقد عرفت فناء الكل وانقطاعه ذِكْراً وعيناً، أو الهوية وغايتها الإشارة بالغيبة المطلقة المحضة المجردة عن كل اسم ورسم.

فهو الظهور الكلّي الأكرم والاسم الأعظم الأعظم. ولذا كانت العبارة عن الظاهر ـ باعتبار الظهور به ـ لفظُ الجلالة، وهو الاسم الكريم (العلي العظيم) وأخص الأسماء اللفظية به [تعالى][٢]؛

---

١) أيضاً من ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**(الله) معناه: المعبود الذي يألهُ فيه الخلقُ ويُؤلَهُ إليه، و(الله) هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات**».

وقال الباقر عليه السلام: «**(الله) معناه: المعبود الذي أَلِهَ الخلقُ عن دركِ ماهيته والإحاطة بكفيته**». التوحيد: ص ٨٩ ب ٤ ح ٢.

٢) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «**اختار لنفسه أسماءَ لغيره يدعوه بها؛ لأنه إذا لم** ⇦

لكشفه عن ما لا يمكن انكشافه من غيره من وجوب التجلّي بعامّة الكمال والجمال مما لا يليق بغيره، بل جميعها منطوٍ تحت أحديته كانطواء القيام والقعود وسائر الصفات تحت الزيديةِ لزيد مثلاً، فكان أعمها؛ لصدقه معها، ودون كلٍ منها دونها؛ لأن نسبة احدها اليه نسبة الوجه إلى ذي الوجوه المتعددة.

ولتشكّله بشكلَي الخصوص والعموم بجامعيته لجميع صفات الكمال والجمال غلب عليه جهة الاسميه، بل العلمية، حتى إنه لا يُعرف منه غير الذات المجردة، فخُص بمزايا لم تكن لغيره، كاعتباره في كلمتي الشهادة بالتوحيد والرسالة[1]، بل مطلق الشهادة والعهد واليمين، مع عدم احتياجه إلى غيره في الدلالة على مُسمّاه؛ لامتناع إطلاقه على ما سواه، وكونه يوصف ولا يوصف به ـ بخلاف سائر الأسماء والصّفات ممّا خَلاَ ـ ما عرفتَ

⇨

يُدع باسمه لم يُعرف، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم؛ لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه، علا على كل شيء».

الكافي: ج ١ ص ١١٣ ح ٢.

١) أي اعتبار لفظ الله في «**أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ**».

قبل هذا. وأصله الإله، حُذفت همزته؛ لكثرة الاستعمال، ثم ادغمت اللاّم في مثلهما وفخّمت غالِباً إشعاراً بمزيّته على سائر الأبنية، وهو من (أَلِهَ) أَلَهَاً، والاسم (الألوهية)[1].

والمراد: غاية الغايات ومنتهى المقاصد.

وبالجملة، فمصداق هذه العبارة الشريفة هو الظاهر بذالك الظهور الأعظم الأعظم والنور الأعم أعني المثال الملقَى في هويته[2] باعتبار غلبة الظاهرية عليه التي هي الربوبية إذ مربوب[3]

---

١) عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، (الله) مما هو مشتق؟ فقال عليه السلام: «**(الله) مشتقّ من (إله) و(الإله) يقتضي مألوهاً...**». الكافي: ج ١ ص ٨٧ ح ٢، ص ١١٤ ح ٢، التوحيد: ٢٢١ ب ٢٩ ح ١٣.
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**تَفْسِيرَ الإِلَهِ هُوَ الَّذِي أَلِهَ الْخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَاهِيَّتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ بِحِسٍّ أَوْ بِوَهْمٍ**». التوحيد: ص ٩٢ ب ٤ ح ٦.
ولاحظ ما ذكره رحمه الله من المعنىً اللغوي في: الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٢٤، النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٦٢، المحكم والمحيط الأعظم: ج ٤ ص ٣٥٨.

٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله**». عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٤ رقم ٥٤١٨، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٢ رقم ٧٥.

٣) تقدم بيانه في الهامش من صفحة ٥٧.

بالنسبه اليه حيث يقول الله سبحانه: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ وهو أعظم التجلي وأقرب الصفات إلى المتجلّي المدلول عليه بقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الأَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ الْمُكَرَّمِ**»[١].

فهذا المقام الثالث وَالركن الأيمن الأسفل من عرش الظهور وَالتجلي المعبّر عنه عند اعتباره في نفسه من عرش الوجود بـ(العقل المستوي)[٢]، و (روح الكلّ)، و (النور العلوي الأصفر) «**الذي اصفرّ منه كل أصفر**»[٣]، و (ركن الحياة)، وحامله إسرافيل[٤].

---

١) دعاء ليلة ٢٧ رجب، مصباح الكفعمي: ص ٧١١، البلد الأمين: ص ١٣٨.

٢) تقدم بيانه في الهاش ٢ من صفحة ٧٢.

٣) تقدمت الراية في الهامش ١ من صفحة ٧٢.

٤) راجع ما ذكره الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه) من تفصيل في تفسيم الملائكة حسب ما نطقت به الروايات، في: جوامع الكلم: ج ١ (شرح حديث الأسماء) ص ٢١٦، ج ٩ ص ٧٥٠ (واب الميرزا محمدعلي المدرس).

المقام الرابع:

مقام الأحديّة[1]، وهو ثالث التعّينات للظهور وَالتجلي في عالم الأسماء والصفات، وهو أيضاً أشدّ تعيناً مما قبله؛ لأنه كينونة الأحد ونسبته التي عُلم بها كونه أحداً، كالفاعليّه للفاعِل، والمفعولية للمفعول.ـ

وحيث إن المراد منه ـ باعتبار ظهوره بها ـ الفرد الذي لا ثاني معه، وهو من صفات القدس، والتبرئة مما سواه، لا يخلو من شائبة التحديد وَلو باعتبار نفي الغير عنه.

والفرق بينه وبين الواحد من وجوهٍ:

أحدها: انه ينتفي بنفيه الكل فيما لو قلت: ما رأيت أحداً، ولا كذا الواحد فيما لو قلت: ما رأيت واحداً.

---

١) أيضاً من ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾. قال الباقر عليه السلام: «**الأحد: الفرد المتفرّد**». التوحيد: ص ٩٠ ب ٤ ذيل ح ٢.

قال الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) ذيل هذا الحديث: والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد: الإقرار بالوحدة وهو الانفراد... فمعنى قول: ﴿اللّهُ أَحَدٌ﴾ أي المعبود الذي يألهُ الخلقُ عن إدراكه والإحاطة بكيفيته، فردٌ بإلهيته، متعالٍ عن صفات خلقه. انتهى.

وثانيها: أنه يُحتمل رؤية الأكثر مساوياً فيما لو قلت: رأيتُ أحداً، ولا يُحتمل كذلك فيما لو قلت: رأيتُ واحداً.

وثالثها: أن الواحد يؤخذ في مفهومه التركيب والحدود الشخصية والنوعية، ويبني على ما هو كذلك، فتقول: رجل واحِد، ونوع واحد. ولا كذا الأحد.

ورابعها: أنه يستحسن وصف الواحد بالأحد دون العكس، وليس إلاّ لكونه أبلغ منه وأخص؛ لأن التاسيس خير من التاكيد، وَلا ينافيه كون الواحد في بادي الراي جزئياً من جزئيات الأحد، أو ظهوراً من ظهوراته؛ لاحتماله الاثنين والأكثر، فأوْلى بأن يوصف هو به؛ لأن ذلك إنما هو باعتبار كون الأحد أسماء لمطلق الوجُوُد أو مطلق من يعقل، فإنه بهذا الاعتبار يستعمل ـ كما عرفت ـ وهو المهيمن على الكل، ولذا أعطي اسمه وَرسمه.

أمّا باعتبار كونه وصفاً فلا؛ لأنه لا يجري إلاّ للواحد الحقيقي المطلق، ولا يكون الواحد جزئيّاً من جزئيّاته، بل هو هو مع زيادة نفي احتمال الغير والحدود عنه، فكان الامر كما عرفت.

وخامسها: أن الأحد لا يستعمل وصفاً إلاّ لله تعالى، ولا يحتاج تعيّه له ـ عند اطلاقه ـ إلى قرينة بخلاف الواحِد فإنه لعموم استعماله

في غيره يحتاج إلى ذلك، كالواحد في أزله وعلمه ونحوهما.

وسادسها: أن الأحد هو الظاهر بالأحدية.

ولازمها عرفاً وجوب التوحيد بجميع مراتبه الأربع، ومع انتفاء اللاّزم بانتفاء أحدها ينتفي الملزوم، ولا كذا الواحد؛ لصدق الواحدية بأحدها.

وسابعها: أن الواحد يُبنى عليه الأعداد وإن لم يكن بنفسه عدداً، لكن بضميمة غيره إليه يحصل العدد، كالاثنين والثلاثة، ولا كذا الأحد؛ لأنطوائها تحته، وصدقه مع كل منها، ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ**﴾[1]، فهو مستو على عرش الظهور بها، وله الهيمنة الكبرى على جميعهما؛ لاستواء نسبتها إليه، ليس شيء منها اقرب اليه من شيء.

ولا يؤخذ الواحد وصفا لله إلاّ بمعنى الأحد، لا ما يبنى منه العدد، كما قال عليه السلام: «**والواحد لا بتأويل عدد**»[2].

---

١) سورة المجادلة، الآية ٧.

٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام، الأمالي: (للمفيد): ص ٢٥٥ المجلس ٣٠، الأمالي (للطوسي): ص ٣٧ ب ٢ ح ٢٨، وفي التوحيد: ب ٢ ص ٣٧ و٥٦ ح ١ و١٤، ⇦

وبالجملة، فالواحد إن أخذ في مفهومه معنى الوحدة العددية والشخصية أو النوعية أو الجنسية لم يجز عليه تعالى؛ لأن شيئا منها من حدود الحدوث الممتنع على الأزل [تعالى].

وإن أخذ معنى الوحدة الصرفة المبرّئة مِنَ التشبيه وَالتركيب فهو بعينه الأحد، وهو جايز عليه، بل واجب له.

ويرشدك إلى هذا: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**القول في أن الله واحد على أربعة أوجه: وجهان منها لا يجوزان عليه، ووجهان يثبتان فيه. فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل (واحد) يقصدِبه الأعداد، فهذا لا يجوز عليه؛ لأن ما لا ثاني لَهُ لا يدخل في باب الأعداد، أَلا ترى أنّه كفر من قال: ﴿ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾؟. وقول القائل: (واحد من النّاس) يريد به النوع مِن الجنس، فهذا** [أيضاً][1] **لا يجوز عليه؛ لأنه تشبيه، وجلّ ربنا وتعالى عن ذلك. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه: فقول القائل (هو واحد ليس له في الأشياء شبه)، كذلك ربنا، و قول القائل (إنه أحدي المعنى)**

⇨

وتحف العقول: ص ٦٣ قال عليه السلام: «أحدٌ لا بتأويل عدد».

١) زيادة في المخطوطتين، وليست في المصدر.

يعني [به][1] أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، وكذلك ربنا»[2]، انتهى.

وَبالجملة، فإن الأحدية حجاب الألوهية، وهي كُنهها.

والظاهر بالكل لا اختلاف فيه وَلا تكثر، وإنما هُمَا باعتبار الظهور بالمختلف المتكثر، ومرجعهما عند كشف سبحات الجَلاَل إلى الوحدة الصرفة، اذ ليس ثم يُراد منهما إلاّ الواحد المطلق المُبّرا عن جميع ما سواه.

وإن كان باعتبار النظر إلى الآثار وملاحظة الأسماء وَالصفات يجيء الاختلاف في المصاديق باختلاف جهات الصدق؛ لأن مصداق كل صفةٍ ظاهريةُ الظاهر بالظهور، وكينونته في ظهوره به، وهي الربوبية إذ مربوب[3] بالنسبة إليه؛ لأنه اقصى ما يُفرض من مقامات التعريف والتعرف، ومنتهى الميقات للاستيصاف بتلك الصفة، ولا وجود لها فيما وراءه، فمصداق الأحد تحت مصداق

---

١) من المصدر، وليست في المخطوطتين.

٢) التوحيد: ص ٨٣ ب ٣ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٦ ح ١، الخصال: ص ٢ ح ١.

٣) تقدم بيانه في الهامش ٢ من صفحة ٥٧.

الاسم الكريم؛ لغلبة جمال الذات فيه دونه بغلبة الوصفية في الأول وَالاسمية في الاخير؛ لما عرفت من أن الأحد غايته ـ بحسب الدلالة المطابقيةِ ـ الدلالةُ على حصول القدس والتبرئة من شائبة الغير، ولا كذا الاسم الكريم؛ لأنه لمكان فناء الوصفية فيه بغلبة ظهور الذات عليه يكاد يلتحق بالأسماء الابتدائيه، كزيد وعُمر ونحوهما، ومنه كان الأحد وصفاً لله، ولم يكن هو وصفاً له.

لا يقال: قد تقرر آنفاً أن الأحد هو الذي لا يتجزأ في عقلٍ ولا وهم. وفرض الوصفية ما يقتضي التركيب والتجزئة.

لأنا نقول: قد عرفت[1] أن الله لم يتعرّف لأحدٍ بذاته وإنما (يتعرف بما ظهر به في خلقِهِ لخلقِهِ، وما ظهر به هو خلقُه)[2]؛ لأنه «**حقٌ وخلقٌ لا ثالث بينهما**»[3]، فوجب كون ما عداه عند

---

١) صفحة ٤٠ ـ ٤٣ في المقام الثاني من المقدمة.

٢) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله**». عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٤ رقم ٥٤١٨، غرر الحكم: ص ٢٤٢ رقم ٧٥، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩.

٣) قال عمران الصابي: يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع، أخلق هو أم غير خلق؟ قال الرضا عليه السلام: «**بل خلقٌ ساكنٌ لا يُدرَكُ بالسكون، وإنما صار خلقاً لأنه** ⇦

اعتباره في نفسه لايخلو عن شائبة التركيب كائناً ماكان، إلاّ انه يختلف ذلك بحسب اختلاف مراتب الممكن من الحقيقة والعقل والنفس والجسم.

وحينئذ فنعني بـ(البساطة وعدم قبول التجزّي في البسيط وغير المتجزي) الاضافيين، ومرجعهما إلى ما هُوَ بحسب الوجدان عند كشف سبحات الجَلاَل وخلوص الاعتبار للظاهِر، لا ما هو بحسب الوجود، فإن المفروض فيه ذلك الأحدُ الوصفيُ، وهو ممكن، وكل ممكن زوج تركيبي البتة[1].

⇨

شيء مُحْدَث، والله تعالى الذي أحدثه، فصار خلقاً له، وإنما هو الله (عزّ وجل) **وخلقُهُ لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما..**». التوحيد: ص ٤٣٨ ب ٦٥، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٦ ب ١٢.

١) لقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾. الذاريات: ٤٩.

قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): وقد أجمع العقلاء من الحكماء أنّ كل ممكن زوجٌ تركيبي، ويُراد من هذا أنه لا يمكن إلاّ بأن يكون له اعتبار من صانعه وهو المادة واعتبار من نفسه وهو الصورة، والصورة عبارة عن الفصل في النوع أو حصّة من الفصل في الشخص، والمادة عبارة عن حصّة من الجنس في النوع أو حصّة من حصة النوع في الشخص. شرح المشاعر: ج ١ ص ٢٩

⇦

وهذا هو المقام الرابع والركن الأيسر الأعلى من عرش الظهور والتجلي، المُعبّر عنه عند اعتباره في نفسه من عرش الوجود بـ(العقل المنخفض)[١]، و (نفس الكل)، و (النور الحسني الأخضر) «**الذي اخضرّ منه كل أخضر**»[٢]، و(ركن الموت)، وحامله عزرائيل[٣].

⇨

طرع كرمان، ج ١ ص ٨١ طبع بيروت.

١) تقدم بيانه في الهاش ١ من صفحة ٧١.

٢) تقدمت الراية في الهامش ١ من صفحة ٧٢.

٣) راجع ما ذكره الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه) من تفصيل في تفسيم الملائكة حسب ما نطقت به الروايات، في: جوامع الكلم: ج ١ (شرح حديث الأسماء) ص ٢١٦، ج ٩ ص ٧٥٠ (واب الميرزا محمدعلي المدرس).

المقام الخامس:

مقام الواحديّة[١]، وهو رابع التعينات للظهور والتجلي في مقام الأسماء والصفات، وهو أشد تعينا ما قبله؛ لأنه في الجملة لا يخلو عن شائبة اعتبار قيد الوحدة إما عينيّةً أو معنوية، ومن ثم يُبنى عليه مقام الكثرة والعدد، بل جميع ما هناك مراتب تنزّله ومظاهر تجلّيه، بمعنى أنه يظهر في كل مقام يُبنى عليه بما يقتضيه فيكون ثالث الثلاثة ورابع الأربعة، وهكذا، ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ**﴾[٢]، فهو مركز يدور عليه رحى الأعداد والكثرات فتحدث الدوائر الجزئية العرضية؛ لأنه بمنزلة المحور، والأحد بمنزلة القطب، وعليه تدور كُرة الكل فتُحدث الكرات الجزئيه الطولية؛ لأنها لا إلى جهة، وكلها عبارة عنه، ولذا أعطى الكل اسمه ورسمه، فـ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**﴾، ولا كذا الواحد؛ لأنه لا

---

١) من قوله تعالى: ﴿**وَما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ إِلهٌ واحِدٌ**﴾. المائدة: ٧٣.

قال الصدوق رحمه الله: الواحد: المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد؛ لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين. انتهى. التوحيد: ص ٩٠ ب ٤ ذيل ح ٢.

٢) سورة المجادلة، الآية ٧.

يَستعمل اسمَه لغيره، ونسبة الغير اليه نسبة الكل إلى الجزء، فهو الأول لا غير[١]، ولذا لم يجز بهذا الاعتبار وصفه تعالى به، وسيما في حد ذاته؛ لتعاليه عن الحد المذكور، وانما هو ملكه وخلقه ومن صفات افعاله كما قال عليه السلام: «**لَكَ يَا إِلَهِي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ**»[٢]، وكما لا يجوز وصفه تعالى به ـ بهذا الاعتبار ـ لا يجوز

---

١ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: «**نور نبيك يا جابر**». بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٤ح ٤٣، ج ٢٥ ص ٢١.
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أول ما خلق الله نوري**». مشارق أنوار اليقين: ص ٤١ ، عوالي اللئالي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤٠، ينابيع المودة: ج ٣ ص ٢١٣.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**فأول ما خلق الله نور حبيبه محمد** صلى الله عليه وآله وسلم». الأنوار في مولد النبي: ص ٥، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٨، ج ٥٤ ص ١٩٥.
٢) الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٨.
قال السيد الرشتي (أعلى الله مقامه): يريد بذلك عليه السلام تنزيه الحق سبحانه عن وحدة العدد، لأن وحدة العدد وحدةٌ في مبدأ الأعداد، وفيه ذكرُ جميع الأعداد، وما من العدد إلاّ ويُذكر فيه بالنسبة. مثلاً: إن الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الأربعة وهكذا إلى آخر مراتب الأعداد غير المتناهية، وآخر مقاماتها بدواً وعوداً. وهذه الوحدة ليست بحقيقية وإنما فيها ذكر الكثرات التي هي الأعيان الثابتة. والكثرة في الوحدة شأن الإمكان، وإنما هي وحدة مشوبة ⇦

وصفه [صلى الله عليه وآله وسلم] بالأحد؛ باعتبار احتمال القلة والكثرة؛ لأن ذلك من صفات الخلق الممتنعة فيه.

لا يقال: إذاً لا فرق بين الواحد والاحد في رتبة التوصيف بالقياس إلى شأنه تعالى.

لأنا نقول: نعم، ولكن الأحد مدلول بنفسه على الواحد بكل وجه ولا كذا الواحد؛ لاحتياجه إلى القرينة، كالواحد في أزله وعلمه وقدرته [تعالى]، وليس إلاّ لشيوع استعماله فيما هو بمعنى الأحد وغيره.

وبالجملة، فإنه باعتبار المسمى ينطق بالألف اللينيّة[1] التي هي أول حرفٍ خُط بقلم الاختراع في لوح الابتداع[2]، فخوطب

⇨

بالكثرة. وأما وحدة الحق سبحانه فلا شوب للكثرة فيها بحالٍ من الأحوال وطور من الأطوار. انهى. جواهر الحكم: ج ١٤ ص ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

١) تقدم بيان المراد منها في الهامش ٣ من صفحة ٦٥.

٢) عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله تعالى «**قال للقلم: اكتب. فسطّر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة**». معاني الأخبار: ص ٢٣.

وعن محمد بن زيد قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملى عليّ: «**الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءاً، ومبتدعها ابتداءاً بقدرته وحكمته، لامن شئ**

⇦

بالإدبار[١] في عالم الحروف للبشارة والإنذار، وباعتبار قوى الاسم ـ مضافاً إلى المسمى ـ ينطق بالكاف المستديرة على نفسها[٢] التي

⇨

فيبطل الاختراع، ولا لعله فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك؛ لإظهار حكمته وحقيقة ربوبية... الخبر». الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ب ٦ ح ٥، علل الشرائع: ج ١ ص٤٤ ب ٩ ح ٣.

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر...** الخبر». الكافي: ج ١ ص ١٠ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ١٩٢ ح ٦، الأمالي (للصدوق): المجلس ٦٥ ح ٥ ص ٥٠٣.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: **إن الله** (عزّ وجل) **خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه...** ـ إلى أن قال ـ **ثم قال** (عزّ وجل): **أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل..** الخبر». الخصال: ص ٤٢٧ ح ٤.

٢) قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): سُمّيت بالكاف لأنها هي أمر الله المعبّر عنه بـ﴿كُنْ﴾، فالكاف إشارة إلى الكون وهو المشيّة أو أثر المشيّة... لأنها منشأ الكون وهو الوجود.. و[سمّيت] بالمستديرة على نفسها لأن المشيّة هي الكاف «وخلقها الله بنفسها» [الكافي: ج١ ص١١٠ ح٤]، فهي في الاعتبار كافٌ خُلقت بكاف، واستدارتها في اعتبار كونها علّة معاكسةً لاستدارتها في اعتبار كونها معلولةً؛ لأن العلّةَ استدارتُها استدارةٌ فاعليّةٌ، والمعلول استدارتُهُ استدارةٌ مفعوليّةٌ، فلذا قيل لها (الكاف المستديرة على نفسها) لأنّها باعتبار كونها

⇦

هي عالم الأمر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ﴾[١]، ويظهر أثر ذلك مجرداً عند ظهور تأويل قوله تعالى: ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٢]. فهو أول التجليات للأحد ونسبته إلى ما دونه نسبة القلب إلى المشاعر، لا شعور لها إلاّ بما ألقاه إليها في مقام الجمع بها من صفة كينونته وكماله، كما أن نسبة الاحد منها ومنه نسبة الروح البخاري لا قوام للكل الا من فضله «**ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله**»[٣]، والواقف على فوّارة الفضل ذلك الواحد؛ لأنه «**أقامه مقامه في سائر عالمه**»[٤]، لتاكيد أحكامه ومعالمه، إذ

⇨

معلولةً تدور على نفسها باعتبار كونها علّة. انظر: شرح الفوائد: (الفائدة الثالثة) ص ٣٤ الطبع الحجري، ج ١ ص ٢٨٢ طبع بيروت، وفي جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٢٢.

١) سورة القمر، الآية ٥٠.

٢) سورة المدثر، الآية ٣٠.

٣) غرر الحكم: ص ٢٤٢ رقم ٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٤ رقم ٥٤١٨، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩.

٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبةٍ يوم الغدير، انظر: مصباح المتهجد: ص ٧٣٥، إقبال الأعمال: ص ٧٧٤، مصباح الكفعمي: ص ٩١٩.

كان لا تدركه بصائر الكثرة ولا أبصار العدد، ولذا وجبت له البشرية الناطقة[1] بالعبودية وان كان نسبتها إلى غيرها نسبة

---

١) روي عنهم عليهم السلام: «**فلا يُقاس بنا أحد من الناس، فإنّا نحن الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والكلمة الربّانية الناطقة في الأجساد الترابية...** الخبر». مشارق أنوار اليقين: ص ١٠٥، إثبات الهداة: ج ٥ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

وذكر العالم المقدّس الشيخ فرج العمران القطيفي (أعلى الله مقامه) أنه وجد خط الشيخ عبد الله بن أحمد البصري البحراني، على ظهر كتاب (شرح التجريد): رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال لسلمان الفارسي: «**يا سلمان! نحن أسرار الله المودعة في هياكل البشرية، ميّتنا لم يمت وغائبنا لم يغب، نزّهونا عن الربوبية وارفعوا عنا الحظوظ البشرية فإنا عنها مبعدون...**». الأزهار الأرجية: مجلد ٥ ج ١٢ ص ١٠٦ (مدوّناته في شهر محرم الحرام ١٣٨٨ هـ).

وعن الكاظم عليه السلام: «**إن الله** (تبارك وتعالى) **خلق نور محمد** صلى الله عليه وآله **من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله... فلما أراد أن يخلق محمداً** صلى الله عليه وآله **منه قسَمَ ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأول محمداً** صلى الله عليه وآله **ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب** عليه السلام **ولم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده، ونفخ فيهما بنفسه لنفسه، وصوّرهما على صورتهما، وجعلهما أمناء له، وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً له عليهم، ولسانا له إليهم. قد استودع فيهما علمه، وعلّمهما البيان، واستطلعهما على غيبه، وجعل أحدهما نفسه، والآخر روحه لا يقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية، وباطنهما لاهوتية، ظهرا للخلق** ⇦

الربوبية[١] لأن من شانه أن يهدي إلى الحق ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدى﴾[٢]، ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِد﴾[٣]، فهو أول الأبواب المأمور بالإتيان من أحدها[٤]، الذي ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرِّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[٥].

ومما ذكرنا يظهر لك أن مصداق الواحد دون مصداق الأحد

⇨

على هياكل الناسوتية، حتى يطيقوا رؤيتهما وهو قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾... الخبر». تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٩٤.

١ ـ قال رسول ﷺ في حق أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ كافر، ولا يرتاب فيه إلاّ مشرك، وهو ربّ الأرض وسكنها**». مشارق أنوار اليقين: ص ٣٠٥.

٢) سورة يونس، الآية ٣٠.

٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

٤) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾ قال: «**جعل الله محمداً وآل محمد الأبواب التي تؤتى منه**». بصائر الدرجات: ص ٤٤٩ ح ١١، روي أنها «**نزلت في أمير المؤمنين** عليه السلام». تفسير القمي: ج ١ ص ٦٨.

٥) سورة الحديد: الآية ١٣.

عموماً وخصوصاً.

نعم، هو «**الواقفُ على التَّطَنْجَيْنِ**»[١]، والألف بين الواوين[٢]، وجهة الخطاب، بل المخاطب عند التكليف بالإدبار للآثار[٣] بقوله: ﴿**قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ**﴾، بل نفس المتكلم عند غلبة كينونة الظاهر به عليه وفنائه من وجدانه، إليه يشير قوله عليه السلام: «**مازلت أردد هذه الآية يعني ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حتى سمعتها من قائلها**»[٤]. وهو الحامل لأسرار جميع ما تقدم من مقام الذات

---

١) كذا في مشارق أنوار اليقين: ص ١٨٧. وفي الأصل: (بين التطنجين).

٢) بيّن السيد كاظم الرشتي (أعلى الله مقامه) معنى (ألف بين واوين) في جواهر الحكم: ج ٥ ص ٤٨٥ ـ ٤٩٨، فراجع إن أردت الوقوف على تفاصيلها.

٣) روي أن قريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وآله بمكة: صف لنا ربك لنعرفه فنعبده. فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله ﴿**قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ**﴾. تفسير القمي: ٢ ص ٤٤٩.

٤) مفتاح الفلاح: ص ٣٧٢ (الخاتمة)، الوافي: ج ٨ ص ٦٩٩.

وفي رواية «**مازلت أكرر آيات القرآن حتى بلغتُ إلى حال كأنني سمعت مشافهة ممن أنزلها على المكاشفة و العيان**». فلاح السائل: ص ٢١٠.

قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): يُراد به من المتكلّم: ظهور المتكلّم فيما يستند الكلام إليه من صفةِ فعلهِ التي هي فعلُهُ بكلامهِ (سبحانه) له عليه السلام، وهذا السماع هو في الحقيقة قابليّة الوجود التشريعي الذي هو روح التشريع ⇦

والهّوية والألوهيُة والأحديّة، وعنه يبرز شهودها وفيه يؤخذ عهودها.

وربّما يشكل الحال مّما يقتضيه ظاهر التقرير من اختلاط بعض المقامات ببعضٍ، وهو هين بعدمَا عرفت من انه عند تمام الحكاية مِنَ السافل للعالي يلتحق به في الاتّصاف بصفته والتحلي بحليته، واليه يشير تأويل قوله ﷺ: «**حسين منّي وأنا من حسين**»[1]، وقولهم عليهم السلام: «**أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، وكلنا محمّد**»[2].

فهذا المقام هو المقام الخامس والركن الأيسر الأسفل من عرش الظهور، والتجلي المعبر عنه عند اعتباره في نفسِهِ من عرش الوجود بـ(الطبيعة الكلّية)، وهو النور الحسيني الأحمر «الذي احّمر

⇨

الوجودي، وهو أن تكون حقيقة الإمام عليه السلام أذناً واعية للملك العلاّم. جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤٢ (الرسالة الخطابية).

١) هذه من الروايات المشهورة والمواترة بين الفريقين الخاصّة والعامّة.

٢) عن الصادق عليه السلام في الغيبة (للنعماني): ص ٨٦ ذيل ح ١٦، وعن السجاد عليه السلام في بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٦.

عنه كل احمّر»[1]، وركن الخلق، وحامله جبرئيل.

١) تقدمت الراية في الهامش ١ من صفحة ٧٢.

وأما الخاتمة

ففيها تنبيهات:

أحدها: أن ما ذكرناه مِنَ المقامات الخمسة للتوحيد هي غاية مَا ظهر به لخلقِهِ في خلقه، وكل ظهور أو تجلي، كلّي أو جزئي، فهو راجع اليها ومستنطق منهَا، وكلها جارية في كل جزئي جزئي من جزئيات عالم الخلق وان كانت مختلفة النسبة فيما بينها بحسب البساطة والتركيب والكلية والجزئية من جهة الاختلاف بقلة الوسائط وكثرتها، و في ضعف الاستعداد وقوته، ولا فرق في ذلكَ بين الذرّات الغيبية والشهودّية؛ لأن الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق[1]، ولذا قيل:

كل شيء فيه معنى كل شيء[2]

---

١) لم أفق على رواية بهذا اللفظ، والظاهر أنّها من أقوال أهل العرفان فقد تكررت في كتب الفيض الكاشاني والمجلسي (رضوان الله عليهما)، فانظر على سبيل المثال: الوافي: ج ٤ ص ٥٩، بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٣٧.

٢) شطر بيت لابن عربي تكرر استشهاد أعلام ومشايخ المدرسة (أعلى الله مقامهم) به في بعض كتبهم ورسائلهم لمجرد الاستشهاد لا غير، وتمامه هكذا:

كل شيء فيه معنى كلّ شي فتفطّن واصرف الذّهن إليّ

وهو الذي اراده بقوله عليه السلام: «**لا تَعْطيلَ لَها في كُلِّ مَكان، يَعْرِفُكَ بِها مَنْ عَرَفَكَ**».

وتحقيق الحال أن الله تعالى حيث "أحبَّ أن يُعرف، وأرادَ أن يُعبَدَ"[١]، اخترع بنفس تلك المحبّة وابتدع بعين تلك الإرادة إمكانات الأشياء لا من شيء، وقدّرها على وضع الصُلوح لكل كيف، نبيٌ أو غير نبي، إنسانيٌ أو شيطانيٌ، ثم خاطبهم بلسان الأمر في التشريع بالتكوين، أعنْي المشيئة الكونية في قوله: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾[٢]، فكان أسبقَ السابقينَ إلى الإجابة والقبول: الحقيقةُ المحمديةُ، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له "بم فُضّلت على الأنبياء": «**إنّي أول من أجاب داعي ربي**»[٣]، ومن فاضل قبولها قُبلت

---

١) إشارة للحديث القدسي المتقدم في صفحة ٣٩ «**كنت كنزاً مخفياً...**».

٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٣) عن الصادق عليه السلام: «**إن بعض قريش قال لرسول الله: بأي شيء سبقتَ الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول مَن آمن بربّي، وأول من أجاب حين ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلَى﴾ فكنت أنا أول نبي قال (بلى)، فسبقتهم بالإقرار بالله**». الكافي: ج١ ص ٤٤١ ح ٦، ج٢ ص ١٠ و١٢ ح١ و٣، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٠٧.

حقيقة الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم مؤمنوا الإنسان، ثم مؤمنوا الجن، ثم مؤمنوا الحيوان، وهكذا في سائر جزئيات المراتب[١].

---

١) يشير إلى السلسلة الطولية، وقد بيّنها السيد الرشتي (أعلى الله مقامه) في جواب الآغا سيد علي البهبهاني (في جواهر الحكم: ج ٢ ص ٥١٧ ـ ٥١٨)، قال: هي مراتب الموجودات في العلّية والمعلوليّة ومعنى ذلك: أن السافل شعاع العالي، كالشعاع للسراج، وتنحصر هذه المراتب في ثمانية:

الأولى: الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم، وهي شجرة الخُلد، وعلي عليه السلام أصلها، وفاطمة فرعها، والأئمة عليهم السلام أغصانها.

الثانية حجاب الكروبيين، وهم «**قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قُسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم**»، ولمّا سأل موسى ربّه ما سأل، أمر رجلاً منهم فتجلّى له بقدر سَمّ الإبرة، فَدَكّ الجبلَ، ﴿**وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً**﴾...

الثالثة: الإنسان، أي الرعايا، وهؤلاء إنما «**خُلقوا من شعاع الأنبياء عليهم السلام**»، وهم باب فيضهم وإمدادهم من الله (عزّ وجل).

الرابعة: الملائكة غير العالين والكروبيين، وهم إنما خُلقوا من شعاع نور الإنسان، وهم حَمَلة التدابير المتعلقة بالإنسان وغيرهم بعد أن نزلَت من الخزائن العُليا إلى الحقيقة الإنسانية، فنزلت في أطوارها وشئوناتها بتلك الملائكة، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن رجلاً من شيعة علي عليه السلام أفضل من جبرئيل، وهو سلمان**». ودلّت الأخبار «**أن الشيعة قد سبقَتْ الملائكة في التقديس والتسبيح والتهليل**» ⇦

وعلى نحو القبول للتشريع في الكل يكون القبول للتكويني؛ لأنه منه بمنزلة الروح، وكل سافل في جميع ما يُراد منه إنما هو بتوسط العالي؛ لأنه تعالى لم يكن ليَظْهَرَ لأحد بذاته وإنما يَظْهَرُ لخلقه في خلقه، ولذا اختلفوا، وما اختلفوا إلاّ من بعد ما جاءتهم البينات[1].

⇨

كماسبقوا عليهم السلام شيعتهم.

الخامسة: الجان، «**المخلوقون من نار الشجر الأخضر الذي خُلق من فاضل طينة الإنسان**»، كما عن الصادق عليه السلام.

السادسة: البهائم وحشرات الأرض من الحيوانات.

والسابعة: النباتات، كانواع الأشجار البرّيّة والبحرية والبرازخ.

والثامنة: الجمادات من العناصر والمعادن وسائر المركّبات.

وهذه المراتب إنما يقال لها (الطولية) لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة الأخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو أعلى منها، كالشعاع بالنسبة إلى السراج، فلا يَلحقُ السافلُ العاليَ وإن صعد وترقّى إلى ما لا نهاية له؛ لأن ﴿لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ لا يتعدّاه ولا يتجاوز عنه، ولذا ورد في الزيارة: «**فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ، لاَ يَلْحَقُهُ لاَ حِقٌ وَلاَ يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلاَ يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلاَ يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ**».

١) بسبب اختلاف القوابل في السبق والقبول في وجواب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

فالمراتب الخمس بالذات أنما تظهر على أكمل ما يكون في مقام الحقيقة المحمديّة، ومَن دونها بتوسّطها، وهكذا، ولذا قال عليه السلام: «**نحن الأعراف [الذين] لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا**»[1].

وثانيها: قد عرَفتَ أن الله في حدّ ذاته لم يكن معه شيء[2] قبل

---

١) عن علي عليه السلام، بصائر الدرجات: ص ٤٩٧ ح ٦، الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩.
وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثٍ قال: «**نحن الأعراف، نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نُوقَف يوم القيمة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلاّ من عَرَفَنا وعَرَفْناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنْكَرَنَا وأنْكَرْنَاهُ...**». بصائر الدرجات: ص ٤٩٧ ح ٦، ونحوه عن الباقر عليه السلام في تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٩ ح٤٨.

٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كان الله** (عزّ وجل) **ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان** (عز وجل) **ولا مُتكلم، ولا مُريد، ولا مُتحرك، ولا فاعل**... الخبر». التوحيد: ص ٢٢٧ ب ٣ ح ٧.
وقال عليه السلام: «**كان الله ولم يكن معه شيء**». الفصول المهمة: ص ج ١ ص ١٢٧.
وعن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «**أكان الله ولا شيء؟ قال: نعم كان ولا شيء**». الكافي: ج ١ ص ٩٠ ح ٧.
وعن محمد بن مسلم أنه سمعه يقول: «**كان الله ولا شيء غيره**». التوحيد: ص ١٤٥ ب ١١ ح ١٢.

الخلق ومعه وبعده، بل هو ـ على ما هو عليه ـ (غني بنفسه عند نفسه)[١]، لاحاجة له إلى اسم ولا رسم، وإنّما هُما في مقام الخَلْق؛ ليعرفوهُ ويوحدوه[٢]، وأقصى ما تُعرف به ما ظهر به من مقام

---

١) سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: بمَ عرَفتَ ربّكَ؟ فقال: «**بما عرّفني نفسَه**». قيل: وكيف عرّفكَ نفسَه؟ فقال: «**لا تُشبهه صورةٌ، ولا يُحَسُّ بالحواس، ولا يُقاس بالناس، قريبٌ في بُعده بعيد في قُربه، فوق كل شيء، ولا يقال شيء فوقه، أمامَ كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره، و لكل شيء مبتدأ**». التوحيد: ص ٢٨٥ ب ١٤ ح ٢.

وقال عليه السلام: «**هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء فلا يقال: شيء فوقه، وأمام كل شيء فلا يقال: له أمام، داخلٌ في الأشياءِ لا كشيءٍ في شيءٍ داخلٍ، وخارجٌ منها لا كشيءٍ من شيءٍ خارجٍ**». التوحيد: ص ٣٠٥ ب ٤٣ ح ١.

٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**خرج الحسين بن علي على أصحابه فقال: أيها الناس! إن الله (جلّ ذِكرهُ) ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. فقال له رجل: يا ابن رسول الله! بأبى أنت وأمى، فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته**». علل الشرائع: ج ١ ص ٤٤ ب ٩ ح ١.

الذات وما بعدها من المقامات المذكورة[١]، وما انطوت عليه من المقامات الجزئيّة كما يشعر به سبب نزول سورة التوحِيد[٢]، فإنه يقتضى أن لا يكون وراء تلك النسبة نسبة.

وحيث كان المناسب للحكمة كون ذلك جارياً في جميع مراتب الوجود الغيبية والشهودية؛ لأنه أبلغ للحجة وأسبغ للمحجة، لم يكن بدٌّ من الجمع بين البيانين الحالي والمقالي؛ لأنه مع كونه أوضح وأكمل، لا يدِل على الأول في كثير من مقامات الظهور إلاّ بتوسط الأخير، فوجب على [وفق] الحكمة أن يشتق بإزاء كل ظهور كلّي أو جزئي اسماً أو صفةً تكون عبارة عن هيئةِ ظهورهِ به، أعني كينونة الظاهريّة، كالقائم لهيئة الظهور بالقيام، وتلك الهيئة هي المثال المُلقى في هويته، وهي موقع الاسم ومصداقه وإن كان المراد منه عند الإطلاق محض الذات؛ لِمَا عرَفتَ[٣] من

---

١) وهي المقامات الخمس المتقدمة.

٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: انسب لنا ربك! فلبث ثلاثاً لا يُجيبهم، ثم نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾... إلى آخرها**». الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ١، التوحيد: ص ٩٣ ب ٤ ح ٨.

٣) تقدم في صفحة ٤٧ و ٥٥ في المقام الأول.

أن اعتبارَها مغيّبٌ للصفات.

لكن لا يذهب عليك أن ذلك لا يتم في مقام الذات والحقيقة؛ لأنه فوق عرش الظهور بالاسم والصفة، فلا اسم ولا رسم.

بيان ذلك:

أن الفرض أنه لا يُعلم منه غير الظاهِر به الذَين لا يجريان عليه، فيكون كذلك؛ لأنه عند فناء الصفات من غلبة ظهور الذات يكون حكمها حكمها البته.

وربّما يشهد بنوع ذلكَ ـ اعني نفي العبارة بتماميّة الفناء ـ حال الضمير المستتر في قوله: ﴿قُلْ﴾، فإنه ـ على ما ترى ـ لا صورة له ولا عبارة عنه، وإنما يُؤخذ له الضمير المنفصل من باب الاستعارة المحضة، فهو «اسم **بالحروف غير مصوّت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسّد**»[1].

نعم، يتم ذلك في سائر المقامات، كما دل عليه في السورة المذكورة بقوله: ﴿**قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَد**﴾، فإن الصمد

---

١) الكافي: ج ١ ص ١١٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩٠ ب ٢٩ ح ٣. وتقدمت الرواية في هامش ١ من صفحة ٤٤.

مثلاً عبارة عن هيئة ظهوره بالواحديّة على ما عرفت بل ستعرف[١] جامعيته للمراتب الخمس بنوع الإشارة إن شاء الله تعالى.

وثالثها: قد عرفتَ آنفاً[٢] أن الأحد لا يجيء وصفاً لغير الله تعالى، ومن ثم جاء على القانون المعروف للخبر مع المبتدأ من أغلبية التنكير مضافاً، إلاّ أن في تنكيره إشعاراً بنبفي احتماله مطلق الحدود النوعية والشخصية، ولا كذا الصمّد؛ لشيوع الاستعمال لغيره تعالى مع عدم خلوصه عن شائبة التحديد والكثرة في الجملة، فناسب اقترانه باللاّم العهدية؛ لتعيّن ما يليق به تعالى من بين محتملاته، ولأن فيه إشعاراً بلطيفة الحصر كما هو المعروف من نحو (زيد المنطلق)، فينتفي احتمال الصلاحية لغيره.

وحيث لا يلائم ذلك حال الخبر الأول؛ لاختلاف نسبتي كل منهما باختلاف رتبتيهما، وجب تكرار الإسناد بإعادة المبتدأ، كما في (زيدٌ ماش) (زيدٌ مسرع)؛ للتنبيه على أن الاتّصاف بالثاني مرتّب على الاتصاف بالأول؛ لما في العود بالضمير من إيهام كون

---

١) في الصفحة التالية.

٢) تقدم هذا في (المقام الرابع) في صفحة ٧٧.

النسبة إلى الغائب ابتدائيّة، كالأولى، لكن في ترك الوصل إشعار بأنها هي هي. وإن كانت غيرها ففيه أيضاً محافظة على الجمع بين الحقّين.

ورابعها: قد تقرّر[١] أن الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني، لأن الكل كلامه.

ألا تسمع قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، و «**إن الله قد تجلّي لعباده في كلامه**»[٢]، مضافاً إلى أن (كل شيء فيه معنى كل شيء)[٣]، فلا جرَم كان في ﴿**الصَّمَد**﴾ إشعارٌ بجميع المقامات الخمس المذكورة، ولو على بعض

---

١) قال الشيخ الأوحد (أعلى الله مقامه): وهذا هو المشهور بين أهل العلم. شرح الفواد: (الفائدة الرابعة) ص ٦٨ طبع كرمان، ج ١ ص ٣٧٠ طبع بيروت، وفي جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٦٦.

٢) مفتاح الفلاح: ص ٣٧٢ (الخاتمة)، تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٧، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٠٧، عوالي اللئالي: ج ٤ ص ١١٦ ح ١٨١.
وروى الشهيد الثاني رحمه الله عن الصادق عليه السلام قال: «**لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون**». انظر: أسرار الصلاة: ص ١٥٧، التنبيهات العليّة: ص ١٣٩.

٣) تقدم بيانه في صفحة ٩٥.

الوجوه[١]، **فإن (الألف)** بانفصالها عن غيرها ـ صورةً ومعنىً ـ تُشعر بمقام الذات المجرّدة عن جميع الاقترانات.

و**(اللاّم)** بقُوَاها تُشعر بمقام الهوية؛ لأنها مضروب قُوَى (الهاء) في (الواو).

و**(الصاد)** بقُوَاها تُشعر بمقام الأُلوهية؛ لأنها الظهور المستكمل لصفات القدس والإضافة والخلق، المُعبَّر عنها بالأسماء الحُسنى،

---

١) عن أبي جعفر عليه السلام: «**الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنّيته وهو قوله** (عزّ وجل) ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُو**﴾ **وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس. واللام دليل على إلهيّته بأنه هو الله. والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تُدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع... كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خَفيَ ولَطَف... وأما الصاد فدليل على أنه** (عزّ وجل) **صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق. وأما الميم فدليل على مُلكه، وأنه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول مُلكه. وأما الدال فدليل على دوام ملكه، وأنه** (عزّ وجل) **دائم، تعالى عن الكون والزوال، بل هو** (عزّ وجل) **يكوّن الكائنا**». التوحيد: ص ٩٢ ب ٤ ح ٦.

فإنها على بعض الرواية تُسعون[١].

و(**الميم**) بقواها تشعر بمقام الأحديّة، فإنها تمام الميقات للبيان الذي فيه الغشيان[٢]، ولذا تسمعهم يقولون: (مستغرق في بحر الأحديّة).

---

١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن لله** (تبارك وتعالى) **تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحداً من أحصاها دخل الجنة**». التوحيد: ص ١٩٤ب ٢٩ ح ٨.

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «**لله** (عزّ وجل) **تسعة وتسعون اسماً من دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنة**». التوحيد: ص ١٩٥ب ٢٩ ح ٩.

قال الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه): إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها. انتهى.

وقال الصادق عليه السلام: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كل اسم منها إلهاً**... الخبر». الكافي: ج١ ص ٨٧ ح ٢.

٢) عن زرارة قال: «**قلت لأبي عبد الله** عليه السلام: **جُعلت فداك! الغشية التي كانت تصيب رسول الله** صلى الله عليه وآله **إذا أنزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له**». التوحيد: ص ١١٥ ب ٨ ح ١٥.

وفي خبر أب الدرداء لمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام قد أغمي عليه في مناجاته فذهب لبيت فاطمة عليها السلام ينعاه «**فقالت: هي ـ والله يا أبا الدرداء ـ الغشية التي تأخذه من خشية الله**». الأمالي (الصدوق): ص ٧٩ المجلس ١٨ ح ٨.

و(**الدال**) بقواها تشعر بمقام الواحدية، لأنها الكلمة للمقامات الأربع في عرش الظهور بالأسماء والصّفات، وفيهَا يظهر أثرها وذكرها فتقول: واحدٌ في ذاته، وواحد في هويته، وواحدٌ في ألوهيته، وواحدٌ في أحديته..

وهكذا في سائر الأسماء والصفات، وفي مراتب التوحيد الأربع، ولا استبعاد في جامعيته المقام الواحد للكلّ بعدما سمعتَ[1] من قوله ﷺ: «**حسين منّي وأنا من حسين**».

و**خامسها**: لا يخفى أن ما ذكرناه من المقامات إنما هو بالقياس إلى المراتب الكلّية للظهور الكلّي الذي ظهر له ـ في ظهوره به ـ كمالُ الكينونةِ على الجمال والكمال؛ لمكان أغلبية ظاهريّة الظاهر فيه، بل فناءُ وَصْفَي (الظهوريّةِ والظاهريّةِ) من وجدانه؛ لغيبة الصفات عند ظهور الذات، وهو مقام «**لاَ فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها**».

ومقام البيان فوق مقام العنوان الذي «**لا يُرى فيه نورٌ غير نوره**»[2]، ولا ظهور غير ظهوره، بل لا نور له إلاّ فيه، ولا ظهور له

---

١) تقدم في صفحة ٩٣.

٢) في الدعاء: «لاَ يُرَى فِيهِ نُورٌ إِلاَّ نُورُكَ وَلاَ يُسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ إِلاَّ صَوْتُكَ». ⇦

إلاّ لديه، قد انطوى تحت أحديته كلُ مَا يمكن كونُه كمالاً له، وحينئذ فلا اسم ولا وصف إلاّ وله معنى منه يرجع إليه ويكشف عنه بواسطةٍ أو بوسَائِطَ، ولذا قَال عليه السلام: «**فَبِهِمْ مَلأتَ سَماءَكَ وَأَرْضَكَ حَتّى ظَهَرَ أَنْ لا إِلهَ إلاّ أَنْتَ**».

ولا يخرج شيء منهما عمّا عرفت إلاّ بنحو الجزئية من الكلية، وقيامهما به قيام الصدور التكميلي؛ لأن الظهور بخالقية الغيب مثلاً علة تكميلية في الظهور بخالقية الشهادة، وهكذا بالقيَاس إلى الحقيقة المحمديةوساير الحقائق الجزئية.

وبالجملة، فإن له تعالى في كل شيء من نور، وفي مقامات تعرف له به بنسبة رتبته، لأن (الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق)[1]، ولذا قال: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[2]، وذلك المتعرف به هو الاسم والوصف، وعين المسمى، والموصوف عند فناء الوجدان للاسمية

⇨

مصباح المتهجد: ص ٤٨١، مصباح الكفعمي: ١٧١، البلد الأمين: ص ١٣٤.

١) لاحظ الهامش ١ من صفحة ٩٥.

٢) سورة فصلت، الآية ٥٢.

و الوصفية، وله باعتبار ظهوره به اسم وصفة من الأسماء والصفات اللفظية يبتني عليها التسمية بهما والاستيصاف، وينتهي اليه الإدراك بهما والاستكشاف، كالخِالق من حيث الظهور بالخالقية، والرازق من حيث الظهور بالرازقية.. وهكذا؛ لأنه كان ولا اسم ولا وصف كوني ولا لفظي، ثم ظهر بمعاني الأسماء والصّفات، أعني مبادئ اشتقاقها كالألوهيّة والرحمانيّة، واشتقها منها لنفسه وجعلها من تلك الجهة وسيلة إليه في عباده كما قال تعالى: ﴿**قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾، وحينئذ فليس مرجع الأسماء والصفات إلاّ إلى ذلك الأسم الكلي الأعظم الأعظم الأجل الأكرم، وهي ـ على أشرف ما بها ـ شعلةٌ من شعلاته أو رشحة من رشحاته.

وبه يتبين أن غاية ما ينتهي بها إليه لولا غلبة ظهور الظاهر ذلك الأمر الحادث الذي يبتني عليه التسمية والتوصيف.

نعم، هي بتلك الغلبة كانت بحيث لا يُراد منهَا عند الإطلاق المتفق مع انتفاء وجدانه من البين إلا صرف الظاهر به.

ومما يدل على ما ذكرناَهُ:

ما رواه في (الكافي)[1] في باب حدوث الأسماء والصّفات واشتقاقها، فَرَاجع.

وسادسها: لا يخفي أن اختلاف حال الضمير ـ ذكورةً وأنوثةً ـ في قوله: «فَجَعَلْتَهُمْ مَعادِنَ لِكَلِماتِكَ... ـ إلى قوله ـ فَبِهِمْ مَلأتَ سَماءَكَ وَأَرْضَكَ» لاختلاف حال العود:

أما مع تعدده واختلافه ـ كما هو على الظاهر ـ وإن لم يخل عن نوع تكلف للتجّوز في استثناءٍ أو إضمارٍ، فظِاهر.

وأما مع فرض اتحاده فباعتبار كونه فاعلاً أو قابلاً، فإن الأولى به على الأول التذكير؛ لمكان مالَهُ من الهيمنة والقيّوميّة على ما دونه.

وعلى الثاني التأنيث؛ لمكان ماله من الاضطرار إلى الانفعال للغير.

وإلى الحالين يشير تأويل قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى

---

١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله (عزّ وجل) خلق اسماً بالحروف غير مصوّتٍ، وباللفظ غير مُنطقٍ، وبالشخص غير مجسدٍ، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ... الخبر». الكافي: ج ١ ص ١١٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩٠ ب ٢٩ ح ٣. وقد تقدم جُلّه في الهامش ٤ من صفحة ٤٤ ـ ٤٥، فراجع.

﴿النِّسَاءِ﴾[١]. إلاّ أن له على الحال الاخير اعتبارين:

أحدهما: اعتبار أغلبية الظاهر به عليه عند محو الوجدان لوجوده.

وثانيهما: اعتبار كونه أثراً قائماً بالغير قيام صدور[٢].

فليتحّصل بهذا ـ لمحِل الفرض ـ ثلاثة أحوال يختلف باختلافها حال الضمير.

وقد أشار للأول بقوله: «**إلاّ أَنَّهُمْ عِبادُكَ وَخَلْقُكَ**»، وقولَه: «**فَبِهِمْ مَلأتَ سَماءَكَ وَأَرْضَكَ**».

وإلى الثاني بقوله: «**لاَ فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها**».

وإلى الثالث بقوله: «**فَتْقُها وَرَتْقُها بِيَدِكَ**».

فتدبر، وافهم، واغتنم.

هذا مختصر الكلام في بيان المرام.

وقد أتينا عليه فلم نألُ طالبيه نُصحاً فيه.

حامدين مصلين على محّمد وآله الطاهرين.

---

١) سورة النساء، الآية ٣٤.

٢ ـ تقدم بيان (قيام الصدور) في الهامش ٢ من صفحة ٥٦.

تم ـ بحمد الله تعالى وله المنّة ـ الفراغُ من العمل على مقابلة وتصحيح وتحقيق هذه الرسالة الشريفة والتعليق عليها يوم الأحد ١٨ ربيع الثاني سنة١٤٤٢هـ

وكان البدء في العمل الحثيث يوم السبت ٢١ من ربيع الأول من هذه السنة.

وقد قرأته مباحثةً وتدارساً مع الأخ المكرّم والصديق المحترم جناب الشيخ الفاضل حسين نصيرپور البهبهانى (حفظه الله وزاده توفيقاً) في حرم مولاتنا فاطمة المعصومة (صلوات الله عليها)

والحمد لله على الإتمام.

الفهارس العامة

١ـ فهرس الآيات
٢ـ فهرس الروايات
٣ـ فهرس المصطلحات
٤ـ فهرس الأشعار
٥ـ مصادر التحقيق
٦ـ مطالب الكتاب

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدى﴾.	٩١
﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْض﴾.	٧٦
﴿أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.	٩٦، ٩٨ هـ
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.	٩٢
﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾	٩١
﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.	١٠٤
﴿ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾.	٨٠
﴿ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً﴾.	٥٥
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.	١١١
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.	١٠٨
﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.	٨٩

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.	١٠٩
﴿قُلْ إِنَّما أنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِد﴾	٩١
﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾.	٩٢، ١٠٢. وهامش ٦٤، ٦٧، ٧٣، ٧٧، ٩٢، ١٠١
﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾.	٥٤
﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾.	٧٩، ٨٥
﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِر﴾	٨٦
﴿وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاس وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ﴾.	٦٢
﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أبْوابِها﴾	٩١ هـ
﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾.	٥٥
﴿وَمَا أمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ﴾.	٨٩
﴿وَما مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُوم﴾.	٤٤
﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْن لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٨٣ هـ

فهرس الروايات

الرواية	الصفحة
«اختار لنفسه أسماءَ لغيره يدعوه بها؛ لأنه إذا لم يُدع باسمه لم يُعرف».	٤٤، ٤٥، ٧٤ هـ
«اسم بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسّد».	١٠٢
«اعرفوا الله بالله».	٦١
«أحدٌ لا بتأويل عدد».	٨٠ هـ
«أقامه مقامه في سائر عالمه»	٨٩
«أ كان الله ولا شيء؟ قال: نعم كان ولا شيء».	٧٩ هـ
«ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله».	٨٨
«أنا أصغر من ربّي بسنتين».	٦٤ هـ
«أولنا محمد، واوسطنا محمد، وآخرنا محمد، وكلنا».	٩٢
«أَنْتَ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ، تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهِلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ..»	٦٠ هـ

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّي الأَعْظَمِ...».	٧٥
«أول ما خلق الله نوري».	٨٥ هـ
«إن الله (تبارك وتعالى) تجلّى لعباده في كلامه».	٦٣، ١٠٢
«إن الله (تبارك وتعالى) خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله... فلما أراد أن يخلق محمداً صلى الله عليه وآله منه قسَمَ ذلك النور شطرين».	٨٩ هـ
«إن الله (تبارك وتعالى) لا تُقدّر قدرته ولا يقدر العباد على صفته...».	٣٩ هـ
«إن الله (عزّ وجل) خلق اسماً بالحروف غير مصوّتٍ، وباللفظ غير مُنطقٍ، وبالشخص غير مجسدٍ..»	٤٤ هـ
«إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأي شيء سبقتَ الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول مَن آمن بربّي...»	٩٤ هـ
«إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة، و نور أبيض منه ابيضّ البياض».	٧٠ هـ

«إن قلتَ: له حدٌّ فالحدُّ لغيره. أو قلت: الهواء يمسّه فالهواء من صُنعه، رجع من الوصف إلى الوصف...»	٦٩ هـ
«إن لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو، ونحن نحن».	٦٧
«إنّما تَحُدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها».	٥٠ هـ
«إنّي أول من أجاب داعي ربي».	٩٤
«إن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك! فلبث ثلاثاً لا يُجيبهم، ثم نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ... إلى آخرها﴾».	٩٨ هـ
«بمَ عرَفتَ ربّكَ؟ فقال: بما عرّفني نفسَه. قيل: وكيف عرّفكَ نفسَه؟ فقال: لا تُشبهه صورةٌ، ولا يُحَسُّ بالحواس، ولا يُقاس بالناس...».	٩٨ هـ
«تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله».	٤٢
«جعل الله محمداً وآل محمد الأبواب التي تؤتى منه».	٩٠ هـ
«حق وخلق لا ثالث بينهما».	٨١
«حسين منّي وأنا من حسين»	٩٢، ١٠٥

«خرج الحسين بن علي على أصحابه فقال: أيها الناس! إن الله (جلّ ذِكرهُ) ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه...».	٩٨ هـ
«خلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها...».	٥١ هـ
«رجع من الوصف إلى الوصف ودام المُلك في المُلك».	٦٨
«الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ».	٣ هـ
«شهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف...».	٤٠ هـ
«العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبية، فما فُقد من العبودية وجد في الربوبية...».	٦٠ هـ
«فأول ما خلق الله نور حبيبه محمد».	٨٥ هـ
«قال الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزارى، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في جهنّم».	
«﴿قُلْ﴾ أي أظهرْ ما أوحينا إليك ونبّأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك...».	٦٣
قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: «نور نبيك يا جابر».	٨٥ هـ

«القول في أن الله واحد على أربعة أوجه: وجهان منها لا يجوزان عليه، ووجهان يثبتان فيه...».	٧٩
«كانت محدقة بعرش الله تغشى أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض...».	٧١ هـ
«كان الله (عز وجل) ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان (عز وجل) ولا مُتكلم، ولا مُريد، ولا مُتحرك، ولا فاعل... الخبر».	٩٧ هـ
«كان الله ولا شيء غيره».	٩٩ هـ
«كان الله ولم يكن معه شيء».	٩٩ هـ
«كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أعرفَ فخلقتُ الخلقَ لكي أعرفَ».	٣٩
«كَيْفَ يُسْتَدَلُ عَلَيْكَ بِما هُوَ فى وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إلَيْكَ».	٥٠ هـ
«لاَ يُرَى فِيهِ نُورٌ إلاَّ نُورُكَ، وَلاَ يُسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ إلاَّ صَوْتُكَ».	١٠٧ هـ
«لا يُرى فيه نور غير نوره».	١٠٧

«لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون»	٣٦، ١٠٤ هـ
«لَكَ- يَا إِلَهِي- وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَد».	٨٦
«لنا حالات مع الله هو فيها نحن، ونحن هو، ومع ذلك هو هو، ونحن نحن».	٦٨ هـ
«لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية، بل خلق ما خلق فأقام حدّه و صوّر فأحسن صورته».	٤٠ هـ
«لم يخلق ما خلق من أصولٍ أزليةٍ».	٤٠
«لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل».	٦٨ هـ
«مازلت أردد هذه الآية - يعني ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ - حتى سمعتها من قائلها».	٩٢
«مالك والحقيقة؟». قال: أولستُ بصاحب سرك؟ فقال: «بلى! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني».	٤٩
«مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة»	٤١ هـ
«المعنى في اللفظ كالروح في الجسد».	٣٥
«المؤمن من الله (عزّ وجل) لا موصول ولا مفصول».	٦٩ هـ
«نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلاّ بسبيل	٩٩

معرفتنا».	
«نحن الأعراف، نحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا...»	٩٩ هـ
«نحن محال المشيئة».	٦٠
«نحن مشيئة الله».	٦٠
«الهاء لتثبيت الثابت».	٦٥
«هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء فلا يقال: شئ فوقه...»	١٠٠ هـ
«الواحد لا بتأويل عدد».	٧٩
«الواقف على التطنجين»	٩٢
«يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع، أخلق هو أم غير خلق؟ قال الرضا: «بل خلقٌ ساكنٌ لا يُدرَكُ بالسكون».	٨٢ هـ
«يَا مَنْ هُوَ هُوَ، وَ لَيْسَ شَيْءٌ كَهُوَ إِلاَّ هُوَ...».	٦٨ هـ

فهرس المصطلحات

المصطلح	الصفحة
الأثر على صفة كينونة مؤثره	٥٩
الألف بين الواوين	٩٢
الألف اللينيّة	٦٥، ٨٧
الذات غيبت الصفات	٤٧، ٥٦
الربوبية إذ مربوب	٥٧، ٧٥، ٨١، ٥٨ هـ
الذي ابيض منه كل بياض	٧١
روح الكلّ	٧٦
الطبيعة الكلّية	٩٣
الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق	٩٥، ١٠٨
العقل المرتفع	٧١، ٧١ و ٧٢ هـ
العقل المستوي	٧٦، ٧١ و ٧٢ هـ
العقل المنخفض	٨٤، ٧١ هـ
غني بنفسه عند نفسه	١٠٠
قيام صدور	٥٦، ١١١، ٥٣ هـ
الكاف المستديرة على نفسها	٨٨
الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني	١٠٤

كل ممكن زوج تركيبي	٨٣
لا وصل ولا فصل	٦٩
مُحدّب محدّد الدهر	٩٤
مستغرق في بحر الأحديّة	١٠٥
مفارقة الأضداد وموافقة الرشاد	٥١
نفس الكل	٨٤
النور الحسني الأخضر	٨٣
النور العلوي الأصفر	٧٦
النور المحمدي الأبيض	٧١

فهرس الأشعار

الأبيات	الصفحة
إذا رام عاشقها نظرة ولم يستطعها فمن لطفها أعارته طرفاً رآها به فكان البصير بها طرفها	٥٣
رقَّ الزجاجُ وَرَقَّت الخمرُ وَتشابها فَتَشاكل الأَمرُ فَكَأَنَّما خمرٌ وَلا قَدحٌ وَكَأَنَّما قَدحٌ وَلا خمرُ	٥٢
خَلِيلَي قُطَّاعُ الفَيَافِي إلى الحِمَا كَثِيرٌ وَأَمَّا الوَاصِلُونَ قَلِيلُ	٥٤
كل شيء فيه معنى كلّ شي فتفطّن واصرف الذّهن إليّ	٩٥، ١٠٤

مصادر التحقيق

ـ ا، أ، إ ـ

اختيار معرفة الرجال: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة آل البيت، الأولى، ١٤٠٤ هـ، قم المشرّفة.

الأخبار الدخيلة: الشيخ محمد تقي التستري، مكتبة الصدوق، الثانية، ١٤٠١ هـ، طهران.

أسرار الإمامة: عماد الدين الحسن بن علي الطبري، مجمع البحوث الإسلامية، آستانه قدس رضوي، الطبعة الثانية، ١٤٣٥ هـ / ١٣٩٣ هـ ش، مشهد المقدّسة.

أسرار الصلاة: الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، تحقيق محمد علي قاسم، الدار الإسلامية، الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م، بيروت.

الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي، الخامسة، ١٩٨٠ م، دار العلم للملايين، بيروت.

أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف، ١٤٠٦ هـ، بيروت.

الأمالي: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، الأولى، ١٤١٤ هـ، نشر دار الثقافة، قم المشرّفة.

الأمالي: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، مؤسسة البعثة، الأولى ١٤١٧ هـ، قم المشرّفة.

الأمالي: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٣ هـ، قم المشرّفة.

أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطيف والبحرين، الشيخ علي البلادي البحراني، موسسه تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، ومكتبة المرعشي النجفي، قم المشرّفة.

الأنوار في مولد النبي (الأنوار ومفتاح السرور والأفكار في مولد النبيّ المختار): أحمد بن عبد الله البكري، دار الشريف الرضي، الأولى، ١٤١١ هـ، قم المشرّفة.

إرشاد القلوب إلى الصواب المُنجي مَن عملَ به من أليم العقاب: أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، مؤسسة الأعلمي، الرابعة، بيروت.

إقبال الأعمال: السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس،

مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، بيروت.

ـ ب ـ

بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الثانية، بيروت.

بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد: محمد بن الحسن الصفار، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ هـ / ١٣٦٢ هـ ش، طهران.

البلد الأمين والدرع الحصين: تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م، بيروت.

ـ ت ـ

تحف العقول إلى أخبار آل الرسول: الحسن بن علي ابن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الثانية، ١٤٠٤ هـ، قم المشرّفة.

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم) : محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تفسير الصافي: المولى محسن الفيض الكاشاني، مكتبه الصدر، الثانية، ١٤١٦ هـ، طهران.

تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير): محمد بن عمر البكري، الثالثة، بيروت.

تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة دار الكتاب، الثالثة، ١٤٠٤ هـ، قم المشرّفة.

التنبيهات العلية على وظائف الصلاة القلبية: الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، مجمع البحوث الإسلامية، آستانه قدس رضوي، الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٣٧١ هـ ش، مشهد المقدّسة.

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورّام): مسعود بن عيسى بن أبي فراس، مكتبه الفقيه، الأولى، ١٤١٠ هـ، قم المشرّفة.

التوحيد: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، الأولى، قم المشرّفة.

-ج-

جامع الأسرار ومنبع الأنوار: السيد حيدر بن علي الحسيني الآملي، مركز النشريات العلمية والثقافية التابعة لوزارة الثقافة والتعليم العالي، الأولى، ١٤٠٩ هـ، طهران.

جوامع الكلم: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، شركة الغدير، الأولى، ١٤٣٠ هـ، البصرة، العراق.

جواهر الحكم: السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، شركة الغدير للطباعة المحدود، الأولى، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م، البصرة، العراق.

-چ-

چهارده رسالة فارسي: علي بن محمد بن تركة الأصفهاني، الناشر: تقي شريف رضائي، الأولى، ١٣٥١ هـ ش، طهران.

-ح-

الحصون المنيعة في طبقات الشيعة (مخطوط): الشيخ علي كاشف الغطاء، في مخزن مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء العامة.

-خ-

الخصال: محمد بن علي ابن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، الأولى، ١٤٠٣ هـ، قم المشرّفة.

-د-

ديوان الصاحب بن عباد: شرحه وضبطه وقدّم له إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بيروت.

ديوان العز عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي، تحقيق ماهر محمد عبد القادر، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، الأولى، ٢٠٠١ م، دمشق.

-د-

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت.

-ر-

رجال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، ١٤١٥ هـ، قم المشرّفة.

رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة): أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، ١٤١٦ هـ، قم المشرّفة.

-س-

سفينة البحار: الشيخ عباس بن محمد رضا القمي، دار الأسوة، الأولى، ١٤١٤ هـ، قم المشرّفة.

-ش-

شرح الخطبة التطنجية: السيد كاظم الحسيني الرشتي، جامع الإمام الصادق عليه السلام، الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م الكويت.

شرح الزيارة الجامعة: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، دار المفيد، الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، بيروت.

شرح العرشية: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، تحقيق صالح أحمد الدباب، مؤسسة شمس هجر، الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، بيروت.

شرح الفوائد: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، مؤسسة فكر الأوحد، الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م، بيروت.

شرح القصيدة: السيد كاظم الرشتي، ١٣٨٧ هـ ش، مشهد المقدسة.

شرح المشاعر: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، مؤسسة البلاغ، الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، بيروت.

-ص-

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، الرابعة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، بيروت.

-ع-

علل الشرائع: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات مكتبة الداوري، الأولى، ١٤٢٧ هـ، قم المشرّفة.

عوالي اللئالى العزيزية في الأحاديث الدينية: محمد بن علي ابن أبي جمهور الأحسائي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مطبعة سيد الشهداء، قم المشرّفة.

عيون أخبار الرضا: محمد بن علي ابن بابويه الصدوق القمي، الأولى، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، بيروت.

عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، دار الحديث، الأولى، ١٤١٨ هـ، قم المشرّفة.

-غ-

غرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، دار الكتاب الإسلامي، الثانية، ١٤١٠ هـ، قم المشرّفة.

الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى، الأولى، ١٤٢٢ هـ، قم المشرفة.

-ف-

فلاح السائل ونجاح المسائل: السيد علي بن طاووس، دفتر تبليغات اسلامي (مكتب الإعلام الإسلامي)، الأولى، ١٤١٩ هـ/

١٣٧٧ هـ ش، قم المشرّفة.

ـ ك ـ

الكشكول: الشيخ البهائي محمد بن الحسين الحارثي العاملي، الأعلمي، ١٤٠٣ هـ، بيروت.

ـ م ـ

مجموعة الرسائل: الحاج محمد كريم خان الإبرهيمي الكرماني، مطبعة السعادة، كرمان.

المحاسن: أحمد بن محمد بن أحمد بن خالد البرقي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠ هـ، طهران.

المحتضر: الحسن بن سليمان الحلي، المكتبة الحيدرية، الأولى، ١٤٢٤ هـ / ١٣٨٢ هـ ش، قم المشرّفة.

المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل ابن سيدة، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢١ هـ، بيروت.

مختصر البصائر: الحسن بن سليمان بن محمد الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٢١ هـ، قم المشرّفة.

المزار الكبير: محمد بن جعفر بن المشهدي، نشر القيوم، قم، توزيع مؤسسة الآفاق، طهران.

مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: الحافظ رجب البرسي الحلي، تحقيق السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، بيروت.

مشكلات العلوم: الملاّ مهدي النراقي، وزارت فرهنگ وآموزش عالى ، موسسه مطالعات وتحقيقات، (وزارة الثقافة والتعليم العالي، مؤسسة البحث التحقيق)، ١٣٦٧ هـ ش، طهران.

مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: السيد عبد الله شبّر الحسيني، مكتبة بصيرتي، قم المشرّفة.

مصباح الشريعة: منسوب للإمام الصادق عليه السلام، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤٠٠ هـ، بيروت.

مصباح الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي العاملي، الثالثة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

مصباح المتهجد: الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

معارف الرجال فى تراجم العلماء والأدباء: الشيخ محمد حرز الدين، مكتبة المرعشي النجفي، ١٣٦٥ هـ، قم المشرّفة.

معاني الأخبار: محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي،

تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ١٣٧٩ هـ / ١٣٣٨ هـ ش، قم المشرّفة.

معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة الإمام الخوئي، الخامسة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، قم المشرّفة.

مفتاح الفلاح: الشيخ البهائي محمد بن الحسين الحارثي العاملي، دار الأضواء، الأولى، ١٤٠٥ هـ، بيروت.

المناقب (الكتاب العتيق): محمد بن علي بن الحسين العلوي، دليل ما، الأولى، ١٤٢٨، قم المشرّفة.

ملحق نهج البلاغة برواية أحمد بن ناقه الكوفي (٤٧٧ هـ)، تحقيق محمد جعفر الإسلامي، بإشراف قيس العطار، الأولى، مكتبة مجلس الشورى، طهران.

مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، دار الأضواء ١٩٩١م/ ١٤١٢ هـ، بيروت.

-ن-

النهاية في غريب الحديث: المبارك بن محمد (ابن الأثير)، مؤسسة إسماعيليان، الرابعة، ١٤٠٥ هـ / ١٣٦٤ هـ ش، قم المشرّفة.

-و-

الوافي: المولى محمد بن مرتضى بن محمود (محسن الفيض الكاشاني)، مكتبة أمير المؤمنين، ١٤٠٦ هـ، أصفهان.

-ي-

ينابيع المودة لذوي القربى: سليمان القندوزي، تحقيق السيد علي جمال أشرف، دار الأسوة، الأولى ١٤١٦ هـ، قم المشرّفة.

فهرس مطالب الكتاب

كلمة قبل البدء	٥
تمهيد	٩
مصدر الدعاء وسنده	٩
شروح الدعاء	١٢
نَصُّ الدعاء	١٥
ترجمة مختصرة للمصنف	١٧
مقدمة المصنف	٣٣
المقام الأول: المراد من المعنى	٣٤
المقام الثاني: مع كل شيء، ودونه كل شيء	٤٠
مقامات البحث	٤٦
المقام الأول: مقام الذات	٤٦
المقام الثاني: مقام الهوية المطلقة	٦٤
المقام الثالث: مقام الألوهية	٧٣
المقام الرابع: مقام الأحديّة	٧٧
الفرق بين الأحد والواحد	٧٧

المقام الخامس: مقام الواحديّة	٨٥
الخاتمة: في التنبيهات	٩٥
الأول: غاية ما ظهر به لخلقِهِ في خلقه	٩٥
ثانيها: أن الله في حدّ ذاته غني بنفسه عند نفسه	٩٩
ثالثها: أن الأحد لا يجيء وصفاً لغير الله تعالى	١٠٣
رابعها: الكتاب التدويني طبق الكتاب التكويني	١٠٤
خامسها: مقام «لاَ فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها»	١٠٧
سادسها: اختلاف الضمير في «فَجَعَلْتَهُمْ» و«فِيهِمْ»	١١٠
الفهارس العامة	١١٣
فهرس الآيات	١١٥
فهرس الروايات	١١٧
فهرس المصطلحات	١٢٤
فهرس الأشعار	١٢٦
مصادر التحقيق	١٢٧

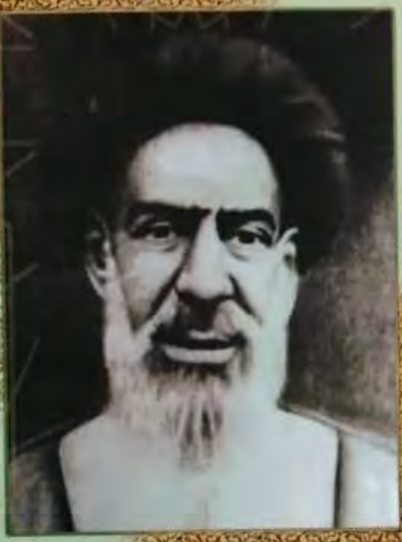

العالم الفقيه السيد ناصر السلمان ﷺ ابن مصنف الكتاب

المتوفى في ٣ شوال عام ١٣٥٨ هـ

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الإحسائي ﷺ